

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الدراسات

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٢٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢

٤٠٥٣٠

العدد ٣٢ • القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ شوال سنة ١٣٥٢ - ١٢ فبراير سنة ١٩٣٤ • السنة الثانية

في الأقصر . . .

- ٣ -

كان (ترجماننا) الأُمى (ضاوى) يشرح للاستاذة الجامعيين والثانويين حديث تحوُّمَس الثالث مع اخته العاشقة ، ووجوه التماثيل الواجمة غَرَافِي في صمما الناطق ، تراكم على قسماها انظار الخليفة ، وتجم على شفاها اسرار القرون ، وروس الاعمدة القائمة نائمة في اشعة الشمس كالنزولة الهائلة ، ترسم بظلالها الوريقة تعاقب الساعات منذ آلاف السنين ! وكانت عناى الحاملتان قد وقفتا على تماثيل من تماثيل رمسيس الاكبر ، يخطو الى الامام خطى المصمم الرائق ، وباحدى يديه مفتاح الحياة يجتاز به موت الساعة الى خلود الابد والخلود حلم الفراعنة الدائم وهوام الملح ، أخطره يياهم قبل الناس ما متَّعوا به من فيض الحرية وخفض العيش ونفوذ السلطان واكتيال اللذة ، فلو أنهم عاشوا على لب من الاقليم ، وحرب مع الطبيعة ، وهوان على الدهر ، لاستشرفت نفوسهم لليل ، واستهلك عقولهم للعدم خلد الله الروح وحاول الفراعين تخليد الجسد ! وما يدريك لعلم كانوا يظفرون بهذا الخلود لو خلى الناس بينهم وبين الزمن . لقد قهروا الفساد والدهر وقهرهم اللص والفاخ ! فنذ خمسة وعشرون قرنا ما برحت يد الانسان

فهرس العدد

صفحة

٢٤١ في الأقصر : أحمد حسن الزيات

٢٤٣ لحظات : الدكتور طه حسين

٢٤٥ جريمة : الدكتور محمد عوض محمد

٢٤٨ فضائح المالية العليا في فرنسا : الاستاذ محمد عبد الله عثمان

٢٥١ الادب والحلوة : محمد ضياء الدين الرئيس

٢٥٥ قلعة سينس : زكى عجب محمود

٢٥٨ ابن فلاقس : احمد احمد بدوى

٢٦١ الى زوجى الفاضل : السيدة منيرة توفيق

٢٦١ الذكري : اتور الططار

٢٦٢ الاماني الحائرة : محمد برهام

٢٦٢ الساعة : احمد الصافي النجنى

٢٦٣ قصر الاحلام : حسين شوقي

٢٦٤ يا أم : مختار الوكيل

٢٦٤ شيلر : الاستاذ خليل هنتاوى

٢٦٦ نباتات القرية الجهرية : الاستاذ برونس سالم ثابت

٢٦٨ شذرات : معدة في اجو جديدة ازمة الضباب

٢٦٩ حول الاعاة الحكومية المسارح : فائق الرسالة القنى

٢٧٠ ميذويو سينماى : محمد على حماد

٢٧٣ التماس في فيراكروز

٢٧٣ عشرة : شكري غانم : ترجمة الاستاذ محمد كادل حجاج

٢٧٩ لعل الكهف : عبد الرحمن صدقي

تعبث بهذي الجسوم والجروم ! جرب القدر عليها حقد
قبيز ، وعبث الاسكندر والقيصر ، وورع تيودوسيوس
وعمره ، وزهو المأمون ونابليون ، وعلم مسبيرو وكارتر ،
فقطعت بعض الرقاب ، وقوض بعض الأنصاب ، ونش
بعض القبور ، ولكن بسمه رمسيس لا تزال كما أرادها
تتاجز الفناء وتعاجز القدر !! وأى سبيل بعد ذلك الى
بلاها ومسلاتها في العواصم الاوربية ، ومخلفاتها في المتاحف
الآثرية ، باقية مابقيت الأرض ؟ !

صعد بنا الدليل باب المعبد في سلم جانبي حديث يقوم
عن شماله ، ولو قلت لك البرج بذاك الباب لقربت
الك وصفه ! فهو سطح عريض من ضخام الجلاميد تكدس
بعضها فوق بعض كما ترى في الهرم ، أشرف من شرقه على
مناقي من صخور السقف فوق الأساطين ، وتراوى من
الشعب خلال الاواوين ، وطعن في السماء من أسنة المسال ؛
ومن غربه على طريق بين صفتين متوازيين من تلكباش
الرابضة في حميم البقر ، يسايره النظر والفكر الى مرفأ
كان ولا شك ينتهى عنده قبل أن يأخذ النهر من الساحل
الغربي ألف متر

في هذا الطريق كانت تخرج الجنائز الملكية من المعبد
الى نهر الحياة فتعبره الى مراقدها الصخرية الأبدية في
جوف الجبل ، وفي هذا الطريق كانت يسير موكب آمون
السنوى الى النهر ، أمامه زُهر المهرجين والمتعوزين
يدورون على الأرجل ، وينشون على الأيدي ، بين أخلاط
من باعة الفاكهة رشوة الأوز والبطة ، ثم يلي هؤلاء جوقات
الموسيقى تصدح بالاهازيح ، وطبقات الكهنوت تبيع
بالاناشيد ، وحاملو الاصنام والبند يسبرون بها ويثدا في
خشوع ورغبة ، حتى اذا بلغوا المرفأ تقدموا بأمرن
بجعلوه في فلكه الذهبي ، وبالآلهة الاخر فوضعوا كل إله
وكل الالهة في زورق خاص ، ثم يسير الفلك بالاله
الاكبر متنهما على النهر ، تنهادى من ورائه زوارق الآلهة

على الماء ، وتهلل من حوله جموع الناس على الشاطئ !
من العسير على النفس الشاعرة ان تعيش في حاضرها
بين هذه الاخيلة والصور ! فحيثما ارسلت طرفك او نقلت
خطاك وجدت حجرا يكلمك أو أثرا يلهمك ! هذا التمثال
الذى نراه أمامك ، أندري كم مرة طالعت الشمس ، وكم
نظرة نظرتة الناس ، وكم وقفة وقفها عليه أقوام من قبلك
بعضها للتقديس ، وبعضها للتدنيس ، وبعضها للعبرة !!

انك لتفرق من هذا الماضي الحاضر في فيض من التأمل
العميق الهادئ ، يقطعك عن الدليل ، ويفردك من الجمع ،
فلا تجد — متى عدت لحظة الى نفسك — الدليل الذى كان
يخطب ، ولا الحشد الذى كان يسمع ، ولا العربة التى كانت
تنتظر !

خرجت فيمن تخلف في المعبد من الاصدقاء الشعراء
وأخذنا نسير الهوينى في الطريق الرمل حتى أدركتنا في بعض
عربة اقلتنا الى الفندق

وفي الاصيل الموق من هذا النهار المشرق خرجنا نشهد
وداع الشمس الغاربة لأطلال معبد الأقصر

ومعبد الانصر كذلك أجمه من العمدان الباسقة المتشاحنة
تأنت على سيف النهر في طول ثلثمائة متر بمشيتة آل
أمينوفيس ورمسيس الاكبر !

وأول ما يملك عليك عقلك وقلبك فيه منظر يجمع
تاريخ الوادى ويختصر أطوار العقيدة : ذلك منظر المسلة
في المعبد ، والبرج في الكنيسة ، والمأذنة في المسجد !

تجاورت هذه الثلاثة في هذا المكان منذ قرون
تجاور الخصوم اللد : لا يسفر بينها سلام ، ولا تقطع
حروبها هدة !

ومن الغريب المعجز أن تصمد هذه الأوثان لهجات
المسيحية والاسلام ، صمودها العجيب لعاديات الليالي
والأيام ..

محمد الزياتي

الحظات

للدكتور طه حسين

لك أو لآنك عرضت لها على غير انتظار ولا نهيم منها ولا منك وما هي بالمفاجئة . فإن قوى أخرى غير قوتك وغير قوتها قد عملت منذ أزمان بعيدة في تهيئة لك وتهيئة لك ، وفي دفعك إليها ودفعها إليك ، حتى التقيتما عن مفاجأة في ظهرا الامر ، وعن قضاء مدبر وقدر مقدر في حقيقة الامر . وإذا كلا كما قد صنع لصاحبه وقدر له تدبيرا

هذه اللحظات النصار الطوال المفاجئة المدبرة لانسح للناس جميعا ، ولا انسح للناس في كل وقت ، ونوعت وسيلة الى ان تبين كيف انسح للناس ومتى انسح لهم ، ولأيهم انسح لكنت من أكبر المستكشفين والمخترعين . وكيف يبرجل يفصح سر القدر ويهتك اسرار الغيب ؟ ولوكنت بعد ذلك محسا الى كثير من الناس لأنهم اعلمهم كيف يتقون كثيرا من الشر ، وكثيرا من الالم اللاذع والحزن المضي للفوس والقلوب . ومسيئا الى كثير من الناس لأنهم اعلمهم كيف يفقدون لذات قلبا يظفر الناس بمنلها ، وكيف يصدم العلم عن ضروب من السعادة لا ينعم بها الا الجملاء ، ولحرصت انشد الحرس على ان اجعل هذا العلم واغلق نفسي من جميع أبحاثها دون هذه انقواهم ، لأنني لا أعدل بهذه اللحظات القصار الطوال المفاجئة المدبرة كثيرا من اجزاء الزمن مهما تطل ، ومهما تنصر ، ومهما تتلى ، ومهما تنفرغ ، وراى حزن بعض مريض يشبه في اللذة المحرقة اللاذعة ، وفي السعادة المظلمة القائمة هذا الحزن الذي حمله الى لحظة من هذه اللحظات في ليلة من الليالي فوضعه في قلبي ثقبلا خشنا شاقا ، ولكنني على ذلك كله حلو ، ولكنني على ذلك أحبته وكلفت به . ولكنني على ذلك حمدت هذه اللحظة القصيرة المفاجئة التي حملته حتى اذا بلغت قرارة نفسي وضعت فيها هادئة مطمئنة الى من أنصى الزمن ، وأقبلت به متباطئة متاقلة كما توضع الصخرة الثقيلة في مكان من الاممسة في غير عنف ولا سام ولا كلال .

كنت مع جماعة من الاصدقاء . نشد التمثيل ونسمع للموسيقى والغناء في الاورا . قد فرغنا لما نشهد وما نسمع ، وتركنا أعباء الحياة وانقلها جميعا في تلك العربة التي كانت تنتظرنا بالباب ، وقد حفظت لكل واحد منا ما إلتصقنا عليه من الودائع لترده الينا متى عدنا إليها ، ولم تكن ودائعنا تلك التي إلتصقنا عليها العربة وتخففنا منها قبل أن ندخل الاورا الا حياتنا اليرمية وما فيها من مشقة ولين ، ومن مودة ونفص ، ومن يأس وأمل ، ومن ألم ولذة ، ومن نشاط

أنعرف هذه اللحظات القصار المفاجئة التي تعرض لك من حيث لم تكن تقدر ان تلقاها كما عما كانت تكن لك في بعض انحاء الزمان ، حتى اذا قربت من مكمنها خرجت عليك بما يملؤها من قوة وحدة ، وبما تستطيع ان تثير في نفسك من حزن عريض عميق أو أمل واسع مبتهم . فوفقتك في طريقك الزمن واضطرتك بعد وقفة قصيرة الى ان ترجع الى الماضي البعيد والقريب تسحضر ما كان فيه من أحداث ، تحس ما ترك في نفسك من ذكرى ، أو تضطرك الى ان تثب وثبة بعيدة الى مستقبل الايام ، فإذا انت تشيد التصور وتتخذ من الخيال احلاما حلوة تجيب إليك الحياة وتملأ قلبك بالصفح عما جنت عليك من السيئات ؟

أنعرف هذه اللحظات القصار المفاجئة الخسبة التي لم تكن تقدر في وقت من الاوقات انما ستعرض لك أو انك ستعثر بها ، ولكنك خرجت ذات يوم من دارك تسى فيها يسى اناس فيه من جند الحياة وهزلها ، وتبار ما يبلو الناس في سعيهم من حلو الحياة ومرها ، فإذا لحظت من هذه اللحظات سقطت عليك كاي سقط الجدار على الغريب الذي مر به مصادفة وهو يميل الى السقوط . او عدت لك ثم مثلت امامك كما بين الشيء النفيس لبعض المارة ثم مثل بين ايديهم حين يتسارون اليه ، واذا هم وقوف امامه قد أخذتهم الحيرة ثم غمرهم السرور ؟ أنعرف هذه اللحظات القصار المفاجئة التي يضرمها لك الغيب ويخني عليك بوادرها وطوالها ثم ينفجأك بها على غير انتظار ، كما يلقاك الرجل تعرفه أو لا تعرفه فيلقى إليك نيا من الانباء . لا يرى له خطراً ولكنك لا تكاد تسمع له حتى يحدث في نفسك أعمق الآثار وأقارها ، وأبلغها وأدعاها الى الحزن والابتئاس أو الى الفرح والابتهاج ؟

إنك تحب هذه اللحظات حين تلقاها أو حين تلقاك تصاراً لأنك تحسبها بالدقائق والثواني ، وما هي بالقصار لأنها تحمل في رءائها الضيق الضليل من العواطف والأدواء . ومن الأمل والذكرى ، ومن الله والألم ، ما يضيق به كثير من الساعات بل كثير من الايام . انك تحسب هذه اللحظات مفاجئة لأنها عرضت

عليه من الجفاء . لم دنا الى هذا الصوت ؟ ولم امتدت الى هذه اليد ؟ ولم اتصل بيننا هذا الحديث ؟ لقد كان الحياء يترقق في هذا الصوت الذي كان يدنو الى ماخوذاً حزينا ، ولقد كان الحياء يضطرب في هذه اليد التي كانت تصافخي مترددة مرتعشة بعض الشيء . ولقد كان الحياء يملأ هذا الحديث فيضطره الى الفراغ بما يعنى أو يفيد . ومع ذلك فهداه الله ماشككت في أن هذا الصوت قد دنا الى صادقا ، وفي أن هذه اليد قد امتدت الى صادقة وفي أن هذا الحديث قد اتصل بيننا خالصا من كل رياء .

وارحمته للناس ! ان الضعف الانساني ليحمل نفوسهم آلاما نقالا . وارحمته للناس ! انما في الحياة من اعراض زائلة ترغيبهم في الخير العاجل ، وتحفهم من الشر العاجل ، لتحمل نفوسهم آلاما نقالا . وارحمته للناس ! ان أجسامهم لتطغى على نفوسهم وان أهواءهم لتطغى على عقولهم ، وان منافهم لتنسبهم حقوق الصداقة والصدق ، وارحمته للناس ! ان رهبة السلطان والرغبة في جاهه والحرص على قرب المكان منه لتفسد عليهم من لذات الحياة الخاصة الصافية ما لا ينبغي ان يفسد ، وارحمته للناس ان لهم على هذا كله لنفوسا لم تطيع على الشر ، ولم يحل بينها وبين الخير ، وان هذه النفوس التي تصنف حتى تتورط فيما لا ينبغي لها ، لتختلس الفرص الى القوة والخير اختلاسا ، وتختطفها اختطافا ، وتنعم منها باليسير الضئيل في اللحظة القصيرة المفاجئة ، لم تكن تنظر ولم يكن يدبر السعى لها تديرا ، واما سجت فاقصت كايمنح الصيد وتمكن منه الفرصة فيقتص . وارحمته للناس ! لو علموا ان منافع الحياة واعراضها واغراضها وما فيها من رغبة ورهبة ، ومن مكانة وجاه لا تزن كلها لحظة قصيرة مفاجئة يصفو فيها الود ، ويخلص فيها النصيح ، ويفرغ فيها الصديق للصديق ، لغيروا من حياتهم ومن سيرتهم الشيء الكثير .

عرضت لي هذه اللحظة القصيرة المفاجئة في ليلة من ليالي الاوبرا ، وما أكثر ما تعرض هذه اللحظات القصار المفاجئة لكثير من الناس في هذه الايام السود ، قال لهم ، ارفع عن الناس مقفك وغضبك واللهم هي . للناس حياة لا يخاف الصديق فيها لقاء الصديق ، ولا يختلس الصديق فيها لقاء الصديق ، ولا يقطع الصديق فيها اسباب الود والحب ، لا شيء الا لأنه يخاف بأس السلطان أو يرجو رضى السلطان .

طه حسين

ورحمود . تخففنا من هذا كله وسلطنا نفوسنا منه الى حين كما تسل السيوف من اغمادها ، وخلصنا بقلوبنا ونفوسنا نقية صافية مصقولة كأنها المرآة نعرضها للمثلين لينعكس فيها ما يبدعون من مظاهر الجمال الفني في التمثيل والفناء . وكنا لانحس الا ما نشهد ونسمع ، ولا تفكر الا فيما نشهد ونسمع فاذا وقف التمثيل وتفرقنا في أهواء الدار أو لبثنا في اما كننا لم نتحدث الا بما شهدنا وسمعنا نصفه ونستمع به ، والا بما سشهد ونسمع ، نتوقعه ونتبأ بما سيحمل اليانا من اللذة والمتاع . وهل ينبغي أن يدخل الناس دور الفن إلا على هذا النحو ، قد خلصوا للفن من كل شيء . ومن ذكرى كل شيء ، وفرغوا للفن لا يشركون معه في نفوسهم شيئا ، واني لجالس في ناحية من نواحي الدار مع أصدقائي نتحدث بما كان في الملعب ونتوقع ما سيكون ، واذا صوت يخرج أصدقائي ويخرجني مما كنا فيه .. صوت لم أسمع منذ أعوام وقد كنت أسمع كل يوم ، صوت قد بددت آماد الزمان والمكان بينه وبين سمعي حتى قطعت بينه وبينني الاسباب ، وحتى كدت أنسى نبراته ، وحتى كنت أفكر فيه تفكيراً بعيداً نائياً حين كان يحدثني عنه المتحدثون . ثم دنا هذا الصوت ودنا ، ثم امتدت يد فامتدت اليها يدي . ثم كانت مصانحة ثم كانت نحية . ثم كان استئذان في الجلوس ، واذن به ، ثم كان وجوم من صاحب الصوت ، وجوم عن كان يلغه الصوت لم يطل ، ولم يكن من اليسير أن يلحظ ، ولكنه مع ذلك كان طويلا ثقيلا . ثم كان حديث قصير في أشياء لا تعنى ولا تفيد ولا تدل على شيء . ثم شرب القهوة واحراق السجارة ، ثم نحية الروداع ، ثم الافتراق .

لست ادري اذاق اصدقائي لذة التمثيل بعد ذلك أم شغلوا عنه ؟ اما انا فاعلم اني لم اذق للتمثيل بقية اللذة طعماً ، انما كانت الاصوات تبلغ اذني ثم لاتصل الى نفسي وانما تقف من دونها وقوفاً لأنني كنت أفكر في غير التمثيل ، ولأنني صرفت عن الفناء والفن صرفاً ، لم دنا الى هذا الصوت ، وكان قد بعد وأمعن في البعد ؟ لم امتدت الى هذه اليد وكانت قد قبضت عني قبضاً ؟ لم اتصل بالحديث بين صاحب الصوت واليد وبينني وكانت قد انقطعت بينه وبينني الاحاديث ، بل كانت قد انقطعت بينه وبينني الصلات إلا أن اضطرب اليها اضطراباً حين تجمعتنا المجامع ، أو تلقى على غير مرعد ولا انتظار . ثم لانستطيع ان يهدي بفضنا الى بعض ما ينبغي من الاعراض في مثل ما نحن

يبحثون عن خبز ولا زبد ، بل يأتيهما الخبز والزبد طائعين
يجرران الذبول ...

وليس يعنينا اليوم من أمر هؤلاء شيء ، وإنما نعينا الآن
تلك الأحياء الوسطى التي لم يكد أبنائها وبناتها يخرجون ... كل إلى
عمله ، حتى فتحت الأبواب مرة أخرى ، وخربت من كل باب
امرأة تصف في ثياب رثة زرية ، وهي تحمل في يمينها خرقة بالية ،
وفي يسارها سطلا فيه ماء دافئ .

هؤلاء النساء لسن بخادمات كما قد يتبادر إلى خاطر العَجَل ،
بل إن كلا منهن ربة دار ، وصاحبة الامر والنهي فيها . وهي تنظر
ريثا يخرج من الدار من بنين وبنات ، ثم تأخذ في الجد والعمل ،
من غسل وطهى وخبز وعجن ، ولا تكاد تهدأ ساعة من الصباح
إلى المساء ، بادئة عملها حيث يجب أن تبدأ : من عتبة الدار ودهليز
البيت ... ولقد تجد للواحدة منهن في غسل العتبة لذة خاصة ،
ولعله أحب الاعمال جميعاً اليها ... لانه يتيح لها فرصة تد تكون
الوحيدة في كل يوم لان تحدث إلى جارتها ، وتقص عليها من كل
شيء ، بل ومن عدة أشياء أخرى ...

وفي هذا اليوم من تشرين الاول خرجت السيدة لسن من
المنزل رقم ١٥ في ساعة باكورة ، وأخذت تمسح عتيها في شيء.
كثير من النشاط ، لكنه كان نشاطا يشوبه القلق والاضطراب ،
وكانت من آن لآن تنظر إلى منزل جارتها السيدة هرفى صاحبة
المنزل رقم ١٧ ، وكأنها تود بفارغ الصبر لو خرجت هذه السيدة
لمسح عتيها ، كي تحدثها في الامر الذي أهمها وأزعجها : والذي كانت
ترتعد من أجله الخرقه التي يمينها . والسيدة هرفى هذه أرملة ورثت
عن زوجها منزلاً يفضل عن حاجتها وحاجة أسرته ، فكانت تسعى
في تأجير شطر منه لقاء مال يسير تستعين به على تكاليف الحياة .
ولم تكن جارتها ترى في هذا بأساً ، مادام نزلاؤها وجلا ذوى
فضل . لكنها لاحظت بالأمس من خلال النافذة رجلاً أسود
الوجه غار جال من المنزل رقم ١٧ : فما شككت في أنه البزبل الجديد ،
الذى تريد السيدة هرفى أن تؤويه في دارها ... يا عجباً لهذه المرأة
التي لا تتورع من الخروج على كل عرف ، وانتهاك كل حرمة .
والنزول بهذا الحى الرائق ، وهذا الشارع الطاهر ، إلى الدرك
الاسفل ... ماذا يكون مصير هذا الحى يوم يرى سكانه هذا
الاسود رائحاً قادياً ، بوجه المزعج وسحته المتقلبة ... إن العاقبة

جريمة ...

للدكتور محمد عوض محمد

— ١ —

في صباح يوم من تشرين الاول كان الضباب ضارباً بجرائه
على شوارع (ليفربول) . فلا تكاد العين أن تستبين السيل إلا
عن كتب ... والمصاييح لم تزل موقدة كلما حسبت أن الضباب
بقية من الليل ، وإن النهار لم يطلع بعد ...

في تلك الساعة الباكورة أخذ الشطر العامل من أهل المدينة
يتحرك ، وجعلت الأبواب تتأب ، فيخرج منها العمال أفواجا ،
ينشدون عملهم ويخرجون وراء خبزهم وزبدتهم — لأن العامل في
مصر قد يفتن بالبحث عن الخبز ؛ أما هناك فلا بد له من الخبز والزبد .
هذه الحركة الباكورة في بعض أحياء المدينة قد تلاها سكون ؛
لأن الشطر الثاني من المدينة لم يستيقظ بعد ... وكأنما كانت الحركة
الأولى بمثابة الفجر الكاذب ، أضاء لحظة ، ثم ساد من بعده الظلام . —
ولكن سرعان ما انقضت ساعة الهدوء هذه ، وأخذ ذلك الغطاء
الكثيف من الضباب يرق شيئاً فشيئاً . وبدأ في أقصى الشرق على
الأفق شيء غامض مبهم يدعونه في تلك البلاد الشمس ... ولقد
تستطيع العين المصرية — بشيء كثير من المران — أن ترى فيه
من الشمس شها ، وأن له بها صلة .

وبعد لا شيء ، تأبأت الأبواب في الأحياء الوسطى ، وخرجت
منها أفواج من الحضرين (البورجوا) الذين يشتغلون في دور
التجارة . فيعملون بها ساعات قلائل ، ولكن أجرهم أعلى ،
ومقامهم في المجتمع أعلى . وهم أيضاً ينشدون الخبز والزبد .
ولكنهما من صف أرثى وأرق من خبز العمال وزبدتهم .

... ..

وهكذا تحركت في المدينة أحياءها السفلى والوسطى ، ولم
يبق مغموساً في عمل ارقاد سوى أحياء (العاطلين) ، الذين
يعيشون من أموال تأنيهم من وراء البحار : من الهند ومن استراليا
ومن سائر أنحاء الدولة التي لا تغرب الشمس عليها ... هؤلاء لا

ليرقد فيها ، ولن يكون له سبيل الى أحد من الحى ، ولا السكان الحى سبيل اليه . فهوئى عليك فليس فى الأمر ما يدعو لكل هذا الاهتمام ..

— اللهم لطفنا ... ! إنك لاتباليين - اذا ظفرت بالمال الذى تبغين - أن يشقى الحى وأهله برؤية هذا الزنجى الكريه المنظر ، — إنه ليس بزنجى ، بل هو مصرى .

— وما الفرق بين هذا وذلك؟ أوليسوا جميعاً من أهل آسيا ؟ — لست أدرى أية آسيا تبغين ... غير أنى حادثت هذا الشاب ، فرأيت أنه يتكلم بلساننا كأنه ابنائنا . ورأيت فى حركاته وسكناته ما ينم عن حسن الأدب وكرم المحتد .

— ذاك لعمرى العسل الذى يخنى السم الزعاف . وكأنما نسيت ذلك الهندى الزنيم الذى كان نازلاً فى بيت مسز يراون . لكم كانت تكرمه الأم وتجله ، وتسمح له أن يصحب ابنتها دورا الى بيوت الرقص واللهو . فكان جزاؤها أن خان الأمانة وخفر الذمة ، ثم اختفى من المدينة فلا يعرف له أحد مستقراً ولا مقاماً .

— ما أحسب الناس أشراراً كلهم ، وفى ابنتنا البيض من يرتكب ما هو شر مما ارتكبه الهندى . وعدا هذا فأنى ليست لى ابنة فأخاف عليها ، وقد زوجت بناتى جميعاً ، والله الحد .

— ونحن ؟ أما نجسين لنا ولبناتنا حساباً ؟ انك من أجل بضعة الجنيهات التى سينقدك إياها لاتباليين بنا ولا بما قد يحل بنا ولا بالحى وما يدنس به ويحيط من شأنه .

— لكننى قد وعدت هذا الشاب أن اسكنه الحجرة السفلى والغرفة الامامية ، ولا بد أن أبر بوعدى .

— يا لهندى السذاجة البديهة ! كأنما يفهم هؤلاء السود ما الوعد وما الوفاء بالعهد ! ... ولقد كان ذلك الهندى شديد الوفاء لدورا المسكينة يوم تركها فى تلك الحال الاليمية ، واعتصم بالقرار !.. وفى هذه اللحظة خرجت الجارة الاخرى من المنزل رقم ١٧ وانضمت الى جارتها وانتقل الحوار من الحديقة الى داخل المنزل وقد صحت نية الجارتين الا تتركا صاحبتهم حتى تذعن لرائيهما ، وتنزل عند إرادتهما .

— ٢ —

فى صباح ذلك اليوم من تشرين الاول استيقظ (حسن) من رقاد كان عملياً بالاحلام ... وكانت أحلامه عن مصر وعن بمصر ،

تكون من غير شك وخيمة والمصير ألياً . فلن يلبث سادة الحى وأشرافه حتى يهجروه وينأوا عنه ؛ لكنى لا تقضى أبصارهم برؤية هذا الوجه الكريه ... ان وجهاً واحداً من هذه الوجوه السود لكفيل بأن يلوث حياً بأسره ، وأن ينقص على أهله صفاء الحياة وطيب الرقاد ... والويل لفتات الحى ان صادف هذا الوجه المتحوس فى ليلة حالكة الظلام ، عند أبوابهن من المرقص أو المسرح : إن الرعب الذى يستحوذ عليهن فى تلك اللحظة الخلقى بان يورثنهن سقماً يلازمهن مدى الحياة ... كلا ... ان السيدة هرفى — مهما كان حبها للمال — يجب أن تعلم أن مثل هذا الشئ لا يجوز ... ومن حسن الحظ أن الفتى لم يأت بأمتعته بعد ... ولم يزل فى الوقت متسع لمنع هذه الكارثة من أن تلم بهذا الحى الآمن الملبس ، ولأن كانت السيدة هرفى قد نسيت ما عليها من واجب تلقاء الحى وأهله ، فأحرى بجارتها مسز نلسن أن تربها الرشد من الفتى ، وأن تردعها عما فى سائره اليه من الوبال ... ولم يطل بها الانتظار ، بل فتح باب المنزل رقم ١٧ وخرجت السيدة هرفى ، وهى فى نهاية العقد الخامس من العمر ؛ وفى يمينها خرة كبيرة وفى يسارها سطل كبير . ثم بدأت جارتها بالتحية .

— عى صباحاً ، مسز نلسن ، عى صباحاً

— نعم صباحك ، مسز هرفى

— ان الهواء دافئ صحو ، والشمس مشرقة فى السماء . أرجو أن

تكونى بخير

— انك خرجت اليوم متأخرة على غير عادتك

— أجل ، لقد كان لدى اليوم عمل كثير ، وكان على أن أعد

الحجرة السفلى ، والغرفة الامامية من اجل ضيفنا الجديد . فانه

سيأتى بامتته قبل الظهر بساعة وقد يبقى بالمنزل الى وقت الغداء .

— أتبعين إذن انك رصيت بذلك الزنجى الدموى زبلا عندك ؟

— هل أنباك بأمره أحد ؟

— رأيت أنه أمس من خلال النافذة خارجاً من باب بيتك ،

فتفتحت عيني من النشوة ، وأنا لأأ كاد أضلقت ما أراه . وخشيت

ان تكونى قبلت ان تسكنه بيتك . والآن قد صدقت أسوأ ظنوتى

فبانه يا صديقتى ، إلا تدبرت الامر قليلاً ، قبل أن تنزلى بهذا

الحى الآمن هذه النكبة الفادحة

— وأجى نكبة فى هذا ؟ ان الفتى هجرت به يجلس فيها ، وغرفته

غرفة صغيرة ، ولم تكن إقامته فيه إلا ريثما يتحول عنه . . . ومع هذا فإن صاحبة اليهودية لم ير ضمامته أن يغادر البنسيون : فلم تكن تلقاه — منذ عادت قرب انتقاله — إلا عابسة غاضبة ، فكان أنفها البارز المحدث ينتفض ويضطرب ، وعيناها البراقتان يطاير منهما الشرر ، إذا طلب قليلا من الماء الساخن ليشرب به على حلق لحيته . . . والويل له إن تخلف عن مرءء الطعام قليلا : فانه كان يجد المساعدة قد رفقت : فإذا نظر الى ما حوله ألقى وجوها عابسة تذره بالشر المستطير إن هو حدثه نفسه بالحصول على شيء من القوت الذى فاته . . فكان يؤثر الصمت وينسل الى غرفته فى سكون وهدهد ان هذا الاضطهاد العجيب كثيرا ما كان يضحك : وكثيرا ما سأل نفسه أيمكن أن تقسو عليه هذه اليهودية كل هذه القسوة لاسبب سوى أنه يؤثر أن يسكن فى ظاهر المدينة حيث الهواء الطلق والسكون الشامل ؟ إن أحد الناس أخبره فيما بعد أن هذه اليهودية لم تظلمه ولم تضطهده إلا لى تأثر منه : لما جناه أجداده القراعة فى الزمن القديم على بنى اسرائيل ، حين كانوا يذبجون أبناءهم ويستحيون نساءهم . . . وكثيرا ما أغرب حسن فى الضحك كلما خطر له هذا الرأى الطريف . . .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا اليوم من تشرين الأول هو آخر أيام الاضطهاد وأول أيام الحرية . فلن يطالبهم اليوم بالماء الساخن : وإذا قدم اليه الشاي برذا والبيض فاسدا فى طدام الفطور ، فانه لن ينس بكلمة . . . ثم أخذ بعد أمتعته ويحزم حقائبه . وقيل الظهر بساعة كان قد أعد العدة للرحيل . . .

ومشى على استحياء الى ربة المنزل ، فحيتة فى تكلف وفقر . أما هو فابتسم لها ابتسامة ظنها ابتسامة الظفر : وقدم لابتقتها الصغيرة (ساره) صندوقا جديلا مفعما بالحلوى ؛ ونجح الخادم بضعة شلنات أنقلتها بالشكر .

ثم انطلقت به السيارة وبأمتعته وحقائبه تلقاء ذلك المنزل ، رقم ١٧ المطل على الحديقة الغناء ؛ وصدره مملوء غبطة لم يحس مثلها منذ نزل على ضفاف (المرزى) وأخرج من جيبه مرآة صغيرة فأصلح الرباط الذى يحيط بعنقه ، والذى ترزعزع كثيرا أثناء نقله لحقائبه من الغرفة العليا الى التاكس . . .

لم يكن حسن قبيح الصورة ، ولكنه من غير شك كان أسمر

وعن منزله المطل على النيل ، حيث خلف والدين آلهما فراقه . وأحزنهما أن سيكون بينهما وبينه هذا البحر الفسيح وهذا البر العريض ؛ وأن يهرما اليه الشوق ، فلا يستطيعان اليه سيلا ، ويحترق الصدر وجدا وهيأت الشفاء . . . فى هذه الليلة رأى حسن اخيه فى المنام ، ولقد غادرها فى مصر حليفة السقم . . . أما اليوم فقد ابتسمت اليه حين رآها ، وطلبت منه أن يعود اليها رجلا عظيما . . . عجب كيف حالهم اليوم ، وهل يختلف الجديدان عليهم بالسعادة والنعيم ، أم بالشدة والشقاء ؟ . . . وهل اعتادت الان فراق الابن الوحيد ، الذى لم يفترق عنها منذ أن رزقته بعد يأس ، فكان قررة العين ، وشفاء ما بالصدر . . .

وها هو ذا قد اضطر لأن يرحل عن داره ، وأن ينزل هذه المدينة الدائرة الصاخبة ، وقد التحق بجامعتها ، وأخذ يجد فى طلب العلم ومضى عليه تحت هذه السماء الرمادية اللون أسبوعان ، لم يكتسب فيهما صديقا جديدا ، ولم يحاول أحد أن يتعرف به أو يتقرب اليه . . . كان كذبا مازعه المتشدقون من أصحابه فى مصر : أن الناس فى هذه البلاد يقبلون على القريب ، ويجدون فى إرضائه واكتساب صداقه . . . لقد كان الناس يحميون على سؤاله اذا سأل بحجواب هادئ ، قصير ، لا يحمله على المضى فى الحديث . بل سرعان ما أشعر أن بينه وبينهم سورا غليظا وعرا ؛ هيأت له أن يجتازه . ولم تطل به الحال حتى اعتاد أن يقابل البعد بالبعد والصد بالصد . . . وهكذا أمسى وأصبح وحيدا غربيا ، وسط هذا المزدحم الزاخر من الناس

واستيقظ فى صباح هذا اليوم ونهض من فراشه فى شىء من النشاط . . . وكان ذلك آخر أيامه فى هذا (البنسيون) الذى قضى فيه هذين الأسبوعين ، وكان عليه اليوم أن يبادر بأعداد حقائبه وجمع مائتات من أمتعته . وكان مختبئا ناعم البال ، لأنه وفق أخيرا الى هذا المسكن الجديد فى المنزل رقم ١٧ . . . فند اليوم سيكون له حجرتان : حجرة يجلس فيها ويطالع أسفاره ويتناول طعامه . والاخرى لنومه وراحته . ولقد كان من حسن الطالع ان غرفة نومه تطل على تلك الحديقة الغناء ، فيستطيع أن يطالع من نافذته ابتسام الربيع وقهقهة الصيف ، وهدهد الخريف ووجوم الشتاء . . . أما هذا البنسيون فى (اكسفورد ستريت) فلم يكن له فيه سوى

فضائح المالية العليا في فرنسا

للاستاذ محمد عبد الله عنان

- ١ -

تشغل فرنسا منذ أسابيع باحدى هذه الفضائح المالية الكبرى التي لا تقف آثارها عند اختلاس مئات الملايين ونكبة آلاف الضحايا ، ولكنها تتغلغل في جميع نواحي الحياة العامة ، وتير في الشعب روحاً جديداً من السخط والريب في سلامة النظم القائمة التي تحدث في ظلها أمثال هذه الفضائح المروعة . والحادث الذي نعنيه هو فضيحة ستافسكي التي يتبع الشعب الفرنسي ، والرأى العالمى تفاصيلها وتطوراتها بمنتهى الدهشة ، والتي كان من خطورتها وفداحة آثارها أن سقطت وزارة مسيو شوتان بعد أن حاولت عبثاً أن تغالب العاصفة وأن تهدى روع الرأى العام .

ولا بد قبل أن ندخل في تفاصيل هذا الحادث العجيب أن نشير الى أن هذه الفضائح المالية الكبرى لم تبق في عصرنا حوادث شخصية أو فردية يسأل عن تديرها أفراد معينون ، وتحصرو نتائجها وآثارها في حدود معينة ، بل غدت بالعكس ظاهرة بارزة في سير المالية العليا ، وظاهرة من ظواهر الحياة العامة حيثما تبلغ النظم الاقتصادية ذروة التعقيد والتقدم . وتقع في جميع الأمم الأوربية من آن لآخر حوادث من هذا النوع ، وتحدث دائماً آثارها السياسية والاجتماعية ؛ ولكن هنالك حقيقة واضحة : هي أن هذه الحوادث تكثر في فرنسا بنوع خاص وتنتج امتزاجاً قوياً بحياتها العامة ، وتتخذ فيها صوراً هائلة مثيرة ، وتلقى دائماً سحجاً من الريب على كثير من الرجال المسؤولين . ونستطيع أن نمثل لذلك بأمثلة عديدة من حوادث العصر الحديث ؛ من ذلك فضيحة شركة باناما التي أسسها فردينان دى لسبس سنة ١٨٨١ لتقوم بحفر قناة باناما ، ثم انهارت دعائمها لأعوام قلائل بعد أن اتسعت أعمالها اتساعاً هائلاً وكثرت قروضها وعجزت عن الرفاء بتعهداتها ، وكشف التحقيق القضائى عن اشتراك كثير من النواب والشيوخ في أعمالها والدعوة الى تعويضها اشتراكاً مريباً ، وأحيل بسببها وزير سابق رئيس الشيوخ على محكمة الجنايات سنة ١٨٩٢ ،

اللون . وقد أخذ يحس احساساً مبهماً أن هذه السمرة قد تكون من جملة الأسباب التي أغلقت دونه أبواب القلوب ... ولكنه كان بعد في شك من هذا الأمر .. ولم يكن قد قر في نفسه بعد وأصبح عقيدة راسخة ... فكان في يومه هذا ناساً مستبشراً .

هاهى ذى السيارة قد وقت لدى المنزل رقم ١٧ وقد أوشك أن يقبل صفحة جديدة من صفحات حياته ... فلتتظر السيارة قليلاً ريثما ينزل ويستأذن أهل الدار في الدخول ... ثم يأخذ في دق الجرس ... عجباً ليس من مجيب ... إن السيدة قد ذهبت - دون شك - الى بعض شأنها وليس بالدار أحد ... فليتنظر قليلاً ... ولكن ... أى شيء هذا ؟ إن النافذة فتحت وهذه مسرهر في نفسها .. ولكنها تنظر اليه بوجه عابس متجهم ... إنها تبدى أسفها الشديد لأنها لا تستطيع أن تقبله في منزلها ... أجل ... ولا يهمها أن تكون قد سبقت كلمة منها اليه .. إنها لا تقدر أن تتوى لديها أحداً من أهل آسيا ، فليرجع بسلام ..

آسيا ؟ ولكنه ليس من أهل آسيا ... إنه من أهل مصر ! سيان لديها ، من أية الجهات مصدره ، مادام أهل الحى لا يروقه شكله ومنظره .. فليرجع الى أحد فنادق المدينة فانهم سيجربون به هناك . أما منزلها هذا فليس إليه سيل ...

ويطأ طي . حسن رأسه ويمشى الى سيارته مطرقاً واجماً . ويهمس في أذن السائق اسم أحد الفنادق ويرتمى في مقعده مجهداً متعباً . وتحين منه التفاتة الى يديه وبشرته السمراء ، فبدرك أن في العالم بعد جريمة هائلة دونها كل اثم وكل جرم ، وأنه - وبإلاسف - لا سيل الى الخلاص منها ، ولا الى الابتعاد عنها ...

أهل الكهف

تأليف

الأستاذ توفيق الحكيم

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر إعادة طبع رواية أهل الكهف ، وجعلت نمنها عشرة قروش عدا أجرة البريد

والرواية غنية عن التعريف

تأليف من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

ولنر من هو ستافسكى هذا الذى غدا بطلا لشبكة مالية من أعظم نكبات العصر .

ان هذه الشخصية المدهشة ، شخصية - ستافسكى - مازالت تبدو خلال التحقيق الذى تقوم به عدة جهات قضائية وإدارية لغزا مغلقا ؛ وكان مصرع ستافسكى أو انتحاره عاملا في ازدياد هذا الغموض ؛ من جهة نرى ستافسكى الفتى اللينى الجواد الذى يثر المال أينما حل بسخاء لم يسمع به ، ورب الأسرة الوفى الذى يعبذ بوجهه وولديه ، والمالى الذكى الساحر الذى لا يفتر نشاطه والذى يتقدم كل يوم لإنشاء مشاريع وشركات مالية جديدة ظاهرة القوة والنجاح . اذا بنا نرى من جهة أخرى ذلك الأفاق البارع الخطر الذى لا يفتأ يرتكب جرائم التزوير والنصب والاختلاس تباعا ، والذى يحيط نفسه بعصابة مريبة من كبار المزورين ، ويشتري ذم جميع الرجال المسؤولين الذين يوجدون في طريقه ويستخلص لنفسه ثمات الملايين من أموال الارامل واليتامى وصغار المودعين ، ثم ينفقها على ترفه وبذخه المجرم دون ضمير ولا وازع ، ونرى آثار مشاريعه الخيالية الجهنمية تغلغل في صميم المالية العليا والحياة العامة ، ونرى اعين السلطات والمحققين تغضى عن تتبع جرائمه مع العلم بها ، تلك هى شخصية ستافسكى .

ولد سرج الكساندر ستافسكى سنة ١٨٨٦ في سيودكامن أعمال روسيا ؛ ونزح الى فرنسا بعد الحرب وتجنس بالجنسية الفرنسية ، وبدأ حياته المالية في باريس وسيطا في تجارة الجواهر والحلى . ثم نشط الى تأسيس الشركات المالية المختلفة ، فأسس شركة لصنع اللحوم المقددة ، وأخرى للسينا ، وثالثة لبيع بعض الاجهزة الطبية وهكذا ؛ ولكن هذه الشركات كانت مريبة ، ولم تكن سوى ستار لسلسلة من جرائم التزوير والنصب ارتكبها ستافسكى ، واستولى بواسطتها على ملايين عديدة . وكانت اعظم وسائله اذ ذاك تزوير قيم التعاويل المسحوبة لاذنه . واستطاع بهذه الوسيلة أن يحصل خلال سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ على ستة ملايين فرنك ، وهذا اكتشف امره وصدر الامر بان يرض عليه بناء على عدة شكاوى قدمت في حقه من البنوك ، فاخفى مدة ولم يستطع البوليس أن يقبض عليه الا بعد اشهر . وقضى ستافسكى في الحبس الاحتياطى حينئذ ثم استطاع ان يحصل على قرار بالافراج عنه ريثما تم المحاكمة . وقدم الى المحاكمة بتهمة النصب والتزوير والاختلاس . مع آخرين . ولكن هذه المحاكمة

وقضى على الوزير بالسجن . ووقعت في أوائل هذا القرن بفرنسا عدة فضائح مالية أخرى ، بيد أنها لم تكن يمثل هذه الخطورة . ووقعت منذ أعوام قلائل فضيحة الجازيت ده فرانك ، التى انتهت فيها مدام هانو الكاتبة الصحفية باختلاس ثمات الملايين ، وانتهى فيها عدد من أكبر الصحفيين والكتاب بالمعاونة في التستر على مشاريعها المريبة والترويج لها في صحف كبيرة محترمة . ثم وقعت منذ ثلاثة أعوام فضيحة شركات أوسترك فكانت من أعظم الكوارث المالية التى عرفت ، حيث أفلس من جرائها عدة بنوك كبيرة واختلس نحو مليار فرنك (يومئذ نحو عشرة ملايين جنيه) ، وألقيت بسببها ريب خطيرة على وزيرى المالية والحقانية وإدارة بنك فرنسا ، وانتهت بسقوط وزارة مسيو تاردييه (أواخر سنة ١٩٣٠) ، وقد كان أوسترك بطل هذه الكارثة خادما في مطعم ثم انتهى الى صف أعظم رجال المال وأسس بنوكا وشركات عديدة قامت على التزوير والنصب والدعوى ، ونكب انهارها ثمات الالوف من أصحاب الودائع ، وكان كل جزائه بعد تحقيقات طويلة معقدة أن قضى عليه بالحبس عاما واحدا !

ولست فضيحة ستافسكى التى تشغل فرنسا اليوم الا مثلا جديدا مروعا يؤيد هذه الحقيقة . فهى كسابقاتها تقوم على اختلاس ثمات الملايين ، ونكبة ثمات الالوف ، وهى كسابقاتها تلحق كثيرا من الريب الخطيرة على الرجال المسؤولين ، وقد سقطت بسببها وزارة قوية تستند الى أغلبية كبيرة في البرلمان . بيد أنه يمكن أن يقال ان هذه الفضيحة الجديدة تفوق سابقاتها في التغلغل الى صميم النظم والحياة العامة ، وفى التدليل على فسادها ، وفى آثارها السياسية والاجتماعية . وقد شهدنا نتائجها الاولى في سقوط وزارة مسيو شوتان وقيام وزارة مسيو دلاديه ، ولكن من الصعب أن تنبأ الآن بما يمكن أن يتلو هذا الانقلاب الاول ، خصوصا وان الفضيحة مازالت تتمخض كل يوم عن حوادث واسرار جديدة ، وما زال رأى العام يضطرم سخطا ودهشة ، ويتطلب اجراء العدالة بمنتهى القسوة واصلاح هذا الفساد الدفين بسرعة حرصا على سلامة النظم الجمهورية ، وتوطيدا للثقة العامة التى زلزلت أركانها .

ولنر الآن ماهي هذه الفضيحة المروعة التى تقيم شعبا بأسره

تم قط منذ سنة ١٩٢٢ ، ولا زالت حتى اليوم معلقة للنظر أمام محكمة الجناح . وكانت مدى اعوام ثمانية توجل في كل مرة الى آجال طويلة لانقضاء الاسباب ؛ وظهر فيما بعد أن ذلك يرجع الى نفوذ ومؤثرات معينة ، وأن الاتفاق استطاع أن يؤثر عن طريق أصدقائه الأقوياء على سير القضاء . كما استطاع أن يؤثر في عمل البوليس ، ولما ظهرت هذه الحقيقة المدهشة أخيراً كانت منار السخط والرب في نزاهة القضاء .

وكان ستافسكى طريد القضاء أثناء ذلك يعيش في بذخ لم يسمع به في داره الفخمة بحي الشانزليز مع زوجته الحسنة مارليت سيمون التي تزوجها منذ سنة ١٩٢٢ ، ولولديه الصغيرين ، وكان يظهر في المسارح والأوساط الرفيعة وفي ملاهى الليل وميادين السباق وأندية المقامرة بأعظم مظاهر النخى والترف ، وينفق الملايين الطائلة في كان ومونت كارلو وبيارتز وغيرها من مدن المياه ، كل ذلك باسم « مسيو ألكس » وقد ظهر من التحقيق فيما بعد أن كثيرين ممن اتصلوا به لم يكن يدور بخلد أن مسيو ألكس هذا أو ألكس الجليل هو نفسه الكساندر ستافسكى بطل الفضيحة الكبرى .

وفي سنة ١٩٣٠ وقع ستافسكى في مأزق جديد وانفصح أمره مرة أخرى ، ذلك أنه قدم إلى بنك التسليف البلدى باورليان طائفة كبيرة من الجواهر الزائفة واستطاع برهنها أن يحصل على سندات للخزينة قيمتها عشرة ملايين فرنك ، وأن يقطع هذه السندات ويحصل على قيمتها ولكن هذا التزييف الهائل اكتشف غير بعيد ، وظهر أن الجواهر المودعة كلها زائفة لا تساوى أكثر من عشرة آلاف فرنك ، يد أن ستافسكى فطن في الحال للخطر الذى يهدده ، وبادر بتسوية المسألة ورد قيمة السندات المسحوبة ، وبذا أسبل السار على الفضيحة بسرعة ، وأخذ ستافسكى مشاريعه من خطر الانهيار وأخذ نفسه من ظلام السجن

ولم يمتض على ذلك أشهر قلائل حتى استطاع ستافسكى أن ينفذ مشروعه الجديد ، وهو إنشاء بنك التسليف البلدى في مدينة بايون . وهذه البنوك المحلية الصغيرة تنشأ في عواصم الاقاليم طبقاً لقانون خاص ، وتقوم بمهمة التسليف برهونات متقولة مثل الجواهر والحلى ؛ وهى تنشأ عادة برؤوس أموال صغيرة ، ولكنها تستطيع متى اتسعت أعمالها أن تزيد في رأسمالها باصدار سندات على الخزينة بالاعتمادات اللازمة ، وهذه السندات تنسج بنوع من الضمان الحكيم ، لأنها تصدر بمصادرة السلطات المحلية ففرد عن إدارة

البنك ، وتمثل السلطات المحلية في إدارة البنك على يد مدير المقاطعة وعمدة المدينة ، وتمنح هذه السندات عادة برجاء حسن لا يقل عن خمسة في المائة ، وتعنى من ضريبة الدخل ، وهى لذلك تجد اقبالاً من شركات التأمين وغيرها من شركات الادخار تتسارع الى اقتنائها كوسيلة حسنة لتوظيف المال . وقد رأى ستافسكى في الحال أنه يستطيع أن يجعل من اصدار هذه السندات وسيلة سهلة مدهشة لاختلاس عشرات بل مئات الملايين . يد أنه حرص بآدى . يد أن يتمتع مصرفه الجديد بسمعة حسنة ؛ واستطاع أن يجعل منه مؤسسة ناجحة متسعة العمل . ثم عمد بعد ذلك الى اصدار السندات تنطية لاعتمادات يريد البنك تحقيقها ، ويسدد قيمتها متى حلت آجالها ، فأخذ يصدر منها الملايين ثم عشرات الملايين ثم مئاتها ؛ وكان اختلاس هذه الأموال الطائلة يجرى بالصورة الآتية : يصدر البنك سندات قيمتها عشرة ملايين مثلاً ، ثم يعرضها في السوق المالية للقطع ، فتشتريها احدى شركات التأمين بقطع مرغى جداً (هـ في المسألة مثلاً) لكي تقبض قيمتها متى حل أجل استهلاكها وتستفيد بذلك من القطع ثم من الأرباح . وقد بذل ستافسكى لترويج هذه السندات جهوداً مدهشة ، واستعان في ذلك بالجهات الرسمية وبالندوة الصحفية ، ومن الغريب أنه استطاع بواسطة النائب جارا عمدة بايون ، أن يستصدر من وزير المالية ووزير التجارة منشورا وجه الى شركات الاستثمار المختلفة يحث على اقتناء سندات بنك التسليف المحلية باعتبارها اوراقاً ثابتة مضبوطة ووسيلة حسنة للاستثمار ، وذلك طبقاً لما نصت عليه بعض القوانين المالية ؛ فكان هذا التعضيد الرسمى اداة قوية في يد ستافسكى ومشجعا للشركات على شراء سندات مصرفه ، وكانت هذه الملايين الطائلة بدلاً من أن تودع خزانة البنك تذهب تها الى جيب ستافسكى يبددها على بذخ المدهش وينفق منها على شركائه واعوانه . ولم تكن هذه الملايين ترصد في سجلات البنك لان السندات كانت زائفة تصدر دون مرجع او سجل ، وقد استطاع ستافسكى كما أثبت التحقيق أن يبيع من هذه السندات المزورة الى غنى الشركات والافراد بما يساوى نحو خمسمائة مليون فرنك (أو نحو ستة ملايين جنيه) في أقل من ثلاثة اعوام ؛ هذا الى طريقة أخرى للاختلاس لجأ اليها ستافسكى ، وهو انه في فرص كثيرة كان يقدم الى البنك بعض الجواهر المزيفة باعتبار انها جواهر ثمينة ويسحب عليها

الأدب والخلود

بدت في أفق الوجود منذ أقدم عصوره أنواع كثيرة من الحيوان والنبات ، ظلت تتصارع مع إرادة البيئة وعوامل الموت والحياة حقبا طويلا ؛ حتى فرق بينها قانون « تنازع البقاء » ، بكلت الحاسنة ، فسكنت رضى الحرب وأسفرت تلك الوقائع عن خطوط متباينة لكل نوع منها عن الآخر ؛ ففنا ما كان ضعيف الأيد فقير العدة لم يستطع أن ينجو من نار هذا التنافس المنعمر فالتهمته ألسنتها وأسدت على كيانه نوذرا حجاب العدم إلى الأبد ، ومنها ما جاوزته هذه التيران وقد أبتت منه هيكلا هشيما أو بقايا متشورة لم تزل مطمورة تحت أطباق الأرض حتى عثر عليها رجال الآثار والحفريات فقتروها في صدور المعارض والمتاحف ، ووهبوا بعناجيد الحياة الذكرى . وكان هنالك غير هذين ما وهبه الطبيعة أمضى الأسلحة للوقاية أو السطوة ؛ فكان هو الصائد للبهول الصائل في المجال حتى خرج مظفرا منصورا رافعا لواء الحياة !

كذلك في أفق الفنون والآداب نرى مثل هذا الصراع العنيف دائر الرضى بين أنواعها المختلفة ، وبين مؤثرات العدم والوجود ، كأنها كائنات حية شاخصات الجثمان تحكم بينها قوانين النشوء والبقاء . ولئن كانت حرب الأنواع المادية قد خمدت ناراها منذ آماد لتؤول إلى نضال آخرين فصائل النوع الذى ظفر بالبقاء ، فإن صراع مستجات العقل وبخاصة ما كان في دائرة الفن والآداب لما يزل حامى الرطيس مشتعل اللهب منذ أخذ الفكر وأخذت العاطفة تفتح عيونها على الكون ، وتعرف ما فيه من ظواهر وأسرار إلى اليوم . وسيظل هكذا يزداد أواره احتداما كلما نما العقل واتسفت شعاب الحياة أمام العواطف ، وكلما ارتقت مثل الإنسانية وآمال المجتمعات والأفراد في سماء الحضارة الرحيبة الآفاق ؛ فكل أدب واحد القوى أو فاقد الأداة لابد أن يكون مصيره كصبر ذلك الكائن الضعيف إما فنا ، أبديا أو فنا ، يتخلله البعث للذكرى في خزائن الكتب ، أو شوارب التاريخ أو على جدران المعابد ، وكل أدب موفور القوة موهوب المنة لابد أن يغالب الزمان ويبقى على الحدائق .

هكذا توزعت الجلود على أنواع الأدب على كل عصوره الماضية

مبالغ طائلة ، وفي أحيان كثيرة كان يستخرج الجواهر النيرة التي أودعها عملاء البنك في خزائنه وهنا للقروض ثم يضع مكانها جواهر زائفة ، ويحصل بهذه الوسيلة على عشرات الملايين .

والآن ، لنر كيف اكتذفت هذه الاختلاسات الهائلة . ومن المحقق أنه كان من المستحيل أن يمضى ستافسكى في جرائمه طول هذه المدة ، وعلى هذا النحو المدهش لو لم يكن مستظلا بحماية الرجال المسؤولين آمنة مطاردة البوليس والقضاء . على أن حادثا فجائيا أدى إلى اكتشاف الحقيقة المروعة ، وهو أن إحدى شركات التأمين ، كانت قد اشترت من السندات الزائفة ما قيمته ثمانية ملايين حل أجل استهلاكها في اغسطس الماضى ، فتقدمت إلى البنك بطلب هذا المبلغ فطلب مدير البنك تسيه رجل ستافسكى وشريكه مهلة للدفع ، فرأت الشركة من باب الاحتياط أن توقع حجزاً على بعض المبالغ المطلوبة للبنك ، فدهش مراقب الضرائب في بايون لهذا الحادث وأرتاب في الأمر لأنه لا يعقل أن مصرفا كبيرا يحترما مثل بنك بايون يتوقف عن الدفع بهذه الصورة ، وتصادف عنده أنه يخص بعض السندات المسحوبة فلم يثر لها على أثر في سجلات البنك أو حساباته ، فأخطر الجهات المختصة ، وكان ذلك في يوم ٢٣ ديسمبر الماضى . ولما رأى مدير البنك تسيه أن الأمر قد اقتضح ذهب إلى مدير البوليس ، واعترف له بطرف من هذه الجرائم ، وفي الحال تدخلت النيابة ، وقبض على تسيه وبدأ التحقيق في الفضيحة الكبرى وسرى في فصل نال ماذا كشف التحقيق عنه ، وماذا كانت غاتمة هذا الاتفاق البارع وماذا كانت آثار هذه الجرائم المثيرة في سير الحياة الفرنسية العامة .

محمد عبدالله عنان



في تأدية سلسلة مترابطة من الغايات ، حتى تنتهي الى الغاية الكبرى من تكون الكائن كله بجميع أجهزته وأعضائه ، وهي الاتصال المباشر بدورة الحياة بالنشاط والحركة والعمل والآثار والإهلاك والإرادة بنوعها من سلب وإيجاب . كذلك مؤهلات الخلود للنوع الأدبي إنما هي في تكوينه من لباب من المعاني ، مأخوذ بمهارة من صفحة الكون الزاخر بالحقائق والاحلام ، متنق العناصر والأجزاء بدقة وتفنن وابتكار ، حتى يبدو في شكل وحدة متلائمة كلها أفكار ووجدانات ، تزدى غايتها العظمى ، مؤثرة تارة في الحياة بيعث الحق فيها والخير والفضيلة والكمال ، أو متأثرة بها تارة أخرى بتقديس ما بها من جمال وعبادة ما وراءها من أسرار وامتزاج بما فيها من روح !

ذلك هو شرط الخلود بمحدوده العامة ، وليس هو قيداً يبتكره وتعلمه نحن على الأدب وأهله ، وإنما هو فيما نرى قانون ثابت أمته طبيعة الحياة من قبل على الكائنات المادية ، ونفذت أحكامه عليها بعنف وقسوة ، وهي تعلمه اليوم وتطبقه على الكائنات المعنوية بعد أن اشتد تنافسها وكثرت أنواعها ، وبعد أن أصبح للأدب كيان ظاهر في الحياة الانسانية يسعى إلى مثل ويتجه إلى مقاصد ، أو كما يقول النحاة بعد أن أصبح « عمدة » لا « فضلة » .

ولقد ظهرت آثار هذا القانون بجملاء منذ اضمه قرون في الحياة الادبية لأمم أوروبا الراقية حين أخذت آدابهم تنمو وتستقل وتقوى شخصياتها وتحدد غاياتها ، فنشأت عندهم مذاهب الفطرية وطرائق البحث التي تعمل كلها في ضوء هذا القانون حتى لا تمنح رتبة الخلود إلا لما احتوى على عناصره وتحقق فيه شرطه ، وما هو ذا تراثهم الأدبي تجد فيه سجل الخلود منشورا واضحا لا يجمع إلا أمثال أسماء شكسبير ومilton وشلي وبيرون وتيسون وسكوت في إنجلترا وموليير وروسو وفولتير وهوجو في فرنسا ولسنج وشر وجيته في ألمانيا وغيرهم من يضاهيهم أو يقاربهم مرتين في درجات مختلفة من الخلود بحسب ما حاز كل منهم من عناصره . أما نحن فلا تزال حياتنا الادبية ناشئة حديثة ، وقد كانت إلى عهد قريب حائرة ضعيفة الإدراك لا تدرك أى سبيل تسلك ولا على أى مرفأ ترسو ، لأن الشعور بالحياة كان ضيق الدائرة ضيقا ، وكان سوء التقدير وفساد الفهم لغايات الأدب ومعاني خلوده يحاصر هذا الضيق ويأبى عليه أن يكتسب مرونة أو اتساعا . ولكنها الآن قد أخذت تهيج طريقة

وكذلك سبق نظامها ، وقد تكون تلك الظاهرة ملحوظة في جهات قريبة الإدراك بشكل عام عند من ينسبون إلى حقائق الموت والحياة في المعنويات كما يعرفونها في الحسيات ، ولكن الغرض من رسو الإدراك إنما يقنعان في تحديد معاني هذه الحقائق : ودقة الاحاطة بمدلول كلمات الضعف والقوة والعلبة والمزجعة ، وفي العثور على محور التنافس والنزاع ، وكشف القوانين التي تعمل من وراء هذا كله لترجيح كفتي القناء أو الخلود إحداهما على الأخرى . فكثير من متاولي الأدب من يقف اليوم خاشعا أمام تراثنا الأدبي القديم ، مستلهما فتحات الخلود من سطوره وكلماته لانه قديم باق منذ مئات الأعوام إلى اليوم برغم الغير والاحداث ، دون أن يفرق بين أدب لا يجدر به أن يحفظ إلا ليؤدي مثل وظيفة تلك البقايا الخفية تسجن في غرف المتاحف فنذكر بنوع باد وانقرض : وبين أدب خالد وثيق الصلة بعناصر الحياة فهو باق بأصله وأثره ولو اندثرت ألفاظه ، وليس من سبب لهذا انظر المختلط الروام إلا عدم الاحاطة بدائرة الخلود وتور الالاس التي يشاد عليها صرحه وما يؤدي إليه هذا الابهام من تصور عن إدراك الفارق الكبير بين مدلول كلتي « الخلود » و « البقاء » في العرف الادبي الدقيق .

ليس الخلود في الأدب هو مجرد البقاء ، وإن أوضح ما يبدى الفرق بينهما هو ذات هذا التباين الذي أدركناه بين بقاء الآثار والعدائيات وبين بقاء الكائن الحي الخالد ، ويمكن أن يعبر عن تلك الميزة الكبرى بأن خلود هذا الكائن إنما هو بقاء مقرون بالتأثير والتأثر ، أو هو بقاء قابض فاعل ، أو هو الحياة : فالأثر الادبي كالأثر المادي سواء في أن كلا منهما لا يتحقق له صفة الخلود إلا إذا امتاز بصفات وخواص تؤهله لأن يظل مشتركا مع دورة هذا الكون الحي بآثار يحدثها فتزد في قوة تلك الدورة . أو بطوابعه ولطف تقبل لما يوحى به السمعون من غايات ، وما يتطلبه من نظم ، وبقدرة ثروته من هذه الخصائص تعين له منزله من درجات الخلود المتفاوتة السمو ، غير أن الكائن المادي يؤدي وظيفة حياته هذه بالفعل أو الترك ، والأدبي إنما يؤديها بما فيه من أفكار ووجدانات . وإذا كانت مؤهلات الخلود للتوغل المادي هي في هذا التكوين الدقيق المنظم من عناصر متجانسة متوافقة ، انتخبت من جنس عناصر المكون الخالد ، لتتشارك بانحداد ذراتها واتساق تركيبها

لم تدرك لغتنا الفصحى شأوها بعد ولا يضيرها أن تؤدي برطانة
الأنعام ! فمسألة الخلود في الحقيقة مسألة المعنى وهي الأمر الثمين
النادر ، أما اللفظ فيسير التمن بتعلم اللغة والإطلاع على أساليبها .
وكأننا بهذا نعكس رأى علماء البلاغة الأقدمين إذ كانوا يقولون :
إن المعاني مشورة في الطريق يعرفها الفصح والمفهم والعالم والأمي
والبدوي والحضري ، ولكن الفرق كله بين هؤلاء في اختيار اللفظ
وحسن التركيب !

ولعمري ما أشبههم في ذلك بمن يقولون إن الذهب والنفضة
مضروحة في الطرقات ، ولكن المشكلة المعضلة حقا إنما هي :
كيف يحمل الفقير تلك الكنوز ؟ !

ونظرة نردها بين غاية الخلود البعيدة المدى . وبين أدبنا
الحديث ، نستطيع أن ندرك كيف ينحرف هذا الأدب عن الهدف
الذي يجب أن يقصد : ثم إذا تتبعنا خط الميل عن الجادة المستقيمة
لم نأب أن نقف على نقطة الانحراف أو رأس الملتقى ، وليست
هي فيما أرى إلا حيث يتدفق سيل التقليد الجارف ، فيكتسح أدبنا
أمامه ويحول بصره عن الهدف إلى صحراء العصور الخالية ، ولقد
سار أدبنا منذ نشأته في هذا الطريق المنحرف مراحل واسعة ،
ثم جاء الأدباء المجددون والشباب المثقف الحديث لحاولوا أن
يمسكوا بزمامه ويردوه إلى غايته ، فإذا به يستقيم ويعدل سيره في
أنوارهم وهو حقيقة يوشك أن يعتدل . يد أن انكساره القديم
قد ترك في بصره بعض الزيف وفي هيكله بعض الاعوجاج !

كانت الروح الفردية هي عماد الأدب القديم ، وما زالت
هي أيضا عماد أدبنا الحديث ، فكما كان رجل الصحراء ينشد
أدبه الثنائي في حدود نفسه معتزا بشخصيته دون غيرها ، حين
يصف حبه وهيامه وحوادث غرامه أو حين يصف ناقته وفرسه
أو يفخر بشجاعته وأهله ، كذلك نحن لانبرح مقيدون بخطته
مقتفين أثره لانغنى أكثر ما نغنى إلا بالتغنى بهذه الأغراض الفردية
الضيقة من حب شخصي وحزن وسرور وراثا ومدح لاعتدو
حدود النفس ، ولست أدري كيف نمهد لنا عذرا عن هذه الاثرية
التقليدية إذا وضحت أمامنا أعذار الرجل الصحراوي وقد كانت
طبيعة بيئته ونظام حياته لايسمحان ببناء مجمع مترابط متمزج
بل تلحان على كل فرد أن يكون هو مجتمع نفسه وسكومة شخصه ؟

أختها الأوربية فتفتح عينها على الحياة وترشف من رحيق أسرارها
ومثلها ، معتزة بوجودها ، مكتسبة كل ما يزيد بها نمو وارتقاء ،
وبهذا حق عليها أن تدفع ثمن هذه الحرية غاليا ، وتقبل راضية
أو كارهة قانون الحياة الدائم ، فلا خلود إلا لمن ظفر بشرطه وأوفى
على غايته .

نعم لم يعد يسيرا في هذا العصر لأثر أدبي أن يظفر بالخلود ،
لأن التنافس يزداد شدة كلما تقدمت الحضارة خطوة ، ولأن ذوق
الجمهور قد أخذ يدق ويسمو حتى ليكاد يصبح ناقدا عاما ،
ووجدانه قد بدأ يزخر بالآمال والمواقف حتى يأتي إلا أن
يحتسب كأم الحياة حتى الثمالة ، وإرادته أيضا قد غدت حرة قوية
مؤثرة حتى لا تقنع إلا بشدائد المثل العليا . وهذه كلها نتائج
طبيعية لنشر وسائل الترفيه من تعليم وصحافة وأقاصيص وتمثيل
وخيالة ، ولحياته بروح الدساتير الحديثة التي تكفل له الحرية
وتسيع له الاشتراك في الحكم بالدولة ، ولشدة امتزاج الشعوب
اليوم بعضها ببعض وسرعة تبادل الأفكار والمشاعر ، فبل يقنع هذا
المجهود الطامح الملهب إلا بأدب يمثل قانون الخلود قرة فترة ؟
لا بد إذن لوجود هذا الأدب السامي من أديب يملك بفطرته
نفسا شاعرة نيلة دقيقة الحس كيزان الذهب ، تتلقى الإلهام والوحي
من محيط الوجود كما يتلقى الجارس والراديو ، موجات التأثير
حاملات الأغاني لا يشعر بها غيره ، وعقلا صافيا كالعدسة المكبرة
تواجه الشيء فيجلى فيها بخفاياه وحذافيره ، قد صقلته التربية
ووسعت أفقه التجارب والثقافة الحيطية ، وقدرة ماهرة على التنسيق
والتنويح وحسن الصياغة بابتكار واستقلال .

وندع الآن مشكلة اللفظ وما تنتجه من مسائل الفصاحة والبلاغة
فإنما نحن نتحدث عن الجوهر لا عن العرض ، ونبحث في القانون
الثابت المطرد لا الأمر العارض النسي . ولست نغنى بذلك
أن نهمل البنية ناحية اللفظ فتكسو الحسناء الجميلة ثوبا
خلقا مهلهلا ، بل الذي إليه نقصد أن سر خلود الأدب أصالة
إنما هو إنسان ، ثم تأتي مسألة اللفظ بعد ذلك مختلفة باختلاف
اللغات متفاوتة بتفاوت الأدواق ، فكما في اللغات العامية من معان
رائعة حية الأثر تتداولها الألسنة رواية لاندوين ، وبداية لآلعلميا ،
وهي خالدة على مر الأجيال في معزل عن اللغة الفصحى بل في نفور
منها أن تشوه جمالها ، وكما في اللغات الأجنبية من آثار خالدة أيضا

وعل تلك الحياة المفككة هي حياتنا اليوم؟ أليست دعامة هذا العصر المنحضر هي قوة روح الاجتماع وتشيد بناء الوحدة وتربية الفرد ليفنى في المجموع؟ إذن فلن ينطلق أدبنا من رجبته إلا إذا جارى العصر وسائر الحياة فاندمج في المجتمع بما فيه من سياسة ودين وتربية وأخلاق وغاص إلى أعماقه وترجع على أمواجه متشرباً بالعواطف الانسانية لاعلى أنها نزعات فردية من شخص لآخر، ولكن على أنها ظواهر اجتماعية لها آثارها في المجتمع ولها أحوالها وخواصها المثيرة به المتغيرة بتغيره، وناظراً منصتاً لاني منطقة شخصه ولكن في رحاب المجتمع الطليق يراه كيف يجد ويلعب وكيف يفكر، وكيف يشعر، ويسمعه بأى لحن ينطق ويفنى ويئن ويهتف، ضارباً معه على أوتار أفراده وأحزانه؛ صاعداً إلى سما الآمال أو منحدراً إلى أرض الهوان، صارخاً في ثورته، ناثراً في رقدته.

وكان الادب القديم نسيجاً من خواطر وأحاسيس هي بنت ساعتها، ووليدة حادثها، توضع متراسة مسرودة دون أن ينظمها سمط من العلم أو رباط من العقل، وما زال أدبنا الحديث أيضاً نسيجاً من مثل هذه الخواطر والأحاسيس؛ لا يحاول أن يتقرب إلى العلم أو يتماهى بالفلسفة أو يمد يده إلى علم النفس، بل كثيراً ما يقف منها موقف الاضداد، فإذا كان منشأ هذا النص القديم أدباء القرون الماضية هو فقرهم من هذه الثروة الفكرية العظيمة؛ وفهمهم الادب على أنه منفذ للشعور الفردي الوقتي كيفما كان لا كما نفهم نحن اليوم من أنه دعامة من دعائم الحضارة وأساس الاجتماع الحديث الراسخ — فبأى سبب غير عمادة التقليد نعلل وجود هذا للنص في أدبنا إذن ونحن في عصر يفهم الادب على هذا الوجه، نرى بما فيه من منتجات الفكر؟

ولعل هذه الروح الجديدة التي نحاول أن نشرها أدبنا ليتصل بالعلم والاجتماع؛ تدل بنفسها على أنها لا تستطيع أن تحيا وتمتد وراء هذه الاسوار الضيقة التي ذات تحاصر الادب القديم: أسوار الشعر الثنائي والحكم المقتضبة والامثال الموجزة، والفصول الكتاتيبية والأراجيز النظمية تعقديان الاخلاق والنصائح والخطب في قواعد وقضايا آخذ بعضها برفاق بعض. وإنما هي تريد قبل أن تفكر في استلهاها أن تهدم هذه الاسوار وتخرج إلى ميدان القصة والملحمة والرواية الرحيب الجوانب فتنتثر في فضاءه ما يزيد

من حكم ووصف وعظائم وما نشاء من وحي الفكر والوجدان. أجل، فان ذروة الخلود سوف تدنو من صروح القصة والرواية وما حكاها، وسوف تكون هذه الانواع أقوى أنواع الادب وأكبرها أثراً في تأدية وظائفه في الحياة الانسانية بين الجماعات والافراد، وستندرج في ثناياها تلك الانواع الصغيرة التي لا تحتوى الا على خطرات محدودة من مشاعر الحب والانتقام والهجاء والفخر والحاسة والمثل والوصية والمراسلة وما جرى مجراها، فلا يبقى منها مستقلاً إلا ما ترشحه رقة نعماته ووحدة موضوعه وصدق شعوره ليجيب بعض نداءات الحياة القصيرة التي لا تحمل أعباء القصة ولا تستطيع تغذيتها. وفيما خلا ذلك تهض القصة بدعوات الحياة الكبيرة وتغوص معارك الاجتماع وترتوي من منابع العلم فتصبح صورة صادقة ناطقة للانسان والكون وما بينهما من أسباب وصلات.

وحرى بنا الآن وقد جرت معنا ألفاظ الغاية والهدف والقصدي الى جانب الادب أن ندفع ما قد يدور بخلد ظان من أننا نريد أن تكون الغاية هي التي تخلق الادب وتحكم فيه، فلا يكتب الأديب أو ينظم إلا لغاية قد أحمدها ونصبها أمامه، فان ما ل هذا أن يصيح الادب صناعة لا فنا وأن يصير الأديب مصنوعاً لا مطبوعاً، وانما نحن نسب الغاية الى الادب على سبيل المجاز، ونريد في الحقيقة أن يصدر الادب عن نفس تشربت من قبل بالغايات والمبادئ حتى ذابت فيها وتحولت الى وجدان حي ورغبة فنية دافعة، فهي لا تكتب بعد ذلك ناظرة الى غاية منفصلة، وانما هي تعبر عن شعورها المتصل بها وفكرها الذي أصبح ملكاً لها إرضاء لطبيعتها الفنية وفطرتها الادبية، فكان الادب غاية لا ترى إلا بعد صدوره بالفطرة.

ولللخود في الادب مناطق تختلف سعة وامتداداً. فقد يسرى حتى يعم العالم بأجمعه ويصير أدباً عالمياً. وقد يقتصر على أمة وشعبه فيكون أدباً قومياً. وحوهما درجات، والسرف في هذا انما يرجع الى اختلاف موضوعاته: فإذا كان متنازلاً من الانسانية من حيث هي لا باعتبار الاجناس والانواع فهو جارى مع النفس الانسانية في كل مكان. وكذلك اذا كانت وجهته الكون والطبيعة والمعاني الكلية التي لا تحدها الامكنة، ولا تطفى عليها اليبثات. ومن أظهر الامثلة لذلك أدب المعري وابن الرومي والحليم في

فلسفة سبنسر

للاستاذ زكى نجيب محمود

- ٢ -

تطور الحياة

يبدأ سبنسر كتابه عن تطور الحياة بتعريف الحياة نفسها بأنها التوفيق بين الكائن الحي وبيئته، ويتوقف كمالها على كمال هذا التوفيق. فهذا حيوان يكتمس بالفراء لتبقى لذعة البرد، وذلك قد أعد لاختزان الطعام لما عساه أن يصادفه من حط وإجذاب، وثالث يستطيع أن يتلون بلون الارض التي يدب فوقها حتى لا يصير العدر فيفتك به، الى آخر هذه الوسائل التي زودت بها الطبيعة الأحياء، أرعبارة أصح، التي قسرها الأحياء قسراً على أن تزودهم بها للزود عن حياتهم، مما يعلم القراء جميعاً. وينتهي أن هذه الملاءمة لم تبلغ ولن تبلغ درجة الكمال ما دام الحيوان مخلوقاً ناقصاً يعتبره الضعف والموت، ولكن مهما يكن من أمر فهو دائب لا يني عن السعي الخيث في زيادة هذه الملاءمة شيئاً فشيئاً، بان يكمل هذا النقص تارة وذلك طوراً، وينقح من أعضائه حتى يتمكن من مجاورة الطبيعة ومقاومتها، ومعنى ذلك أن الكائن الحي يشعر بالحاجة أولاً ثم ينطلق في سعيه جيلاً بعد جيل يستمد من الطبيعة عضواً

الشرق، وشكسبير ودوسو وهو جوفى الغرب، أما إذا كان موضوعه مصبوغاً بصبغة البيئة وألوان المكان وأغراض الشعوب والاجناس فهو خالد في حدود من يصورهم ويتحدث بلسانهم. ومن أمثله بعض أدب حانظ وشوقي مما يغذى الوطنية في مصر، وردبارد كبلنج في إنجلترا، وجميع الآداب القومية التي سترها اليوم كل شعب. وليس يعنى هذا التفاوت في سعة النفوذ تفضيلاً في الرتبة بين خلود وآخر، لان الاديب قد ينتج النوعين وينبغ في الناحيتين معا، ولكه يقال كقاعدة عامة في هذا العصر الذي أصبحت القومية روح وجوده أنه لا بد لكل شعب من أدياء قوميين يغذونه بالادب الرفيع الخالد.

محمد ضياء الدين الرئيس

(الرسالة) لا تتحمل الرسالة بالطبع تبعاً ما تنمونه من الآراء ومبادئ مبدئية بأبى كائنيتها

يسدله ما أحسن من نقص، فهو مثلاً يشعر بحاجة الى النظر لكي يبين ما يحيط به في دقة ووضوح فيكون لنفسه على مر الدهر عضواً للإبصار، وهكذا قل في سائر الاعتناء،

وليست الحياة الا هذا التوفيق الذي لا تقطع أسبابه، ولا تقتصر هذه المحاولة على أفراد الحيوان، بل تعدو الى الانواع، إذ يسعى كل نوع باعتباره كلال الملاءمة بينه وبين البيئة. ويرى سبنسر توافقات عجيبة

بين تكاثر الحيوان وما يحيط به من الظروف الطبيعية، فهو يرى أن الأصل في التناسل هو التخلص الكائن الحي من زيادة في حجمه لا تقاسب مع جهازه الهضمي، أي أن كتلة الكائن الحي اذا طردت في النمو، تصل الى حد لا تستطيع معه المدة أن تسد حاجتها في الغذاء، وعندئذ ينتظر الحيوان الى أن يقف نموه عند حد معين، وكل زيادة تفي بعد ذلك يتخلص منها بان يخرجها جسداً. وتطبق ذلك، أن الانسان، ذكر أو أنثى، يأخذ جسمه في النمو الى حد محدود ثم يقف نموه اذا ما جاءت مرحلة التناسل، ولذا نرى أن عدد النسل يتناسب تناسباً عكسياً مع درجة النمو، ذكلاً كبر حجم الحيوان كان نسله أقل عدداً، فبينما تنسل الذبابة مثلاً عشرات الذباب لا يلد الفيل الا واحداً. كذلك يتناسب عدد النسل مع مقدرة الحيوان على مقابلة الاخطار. فان كان ضعيفاً عاجزاً عن صد ما يهدده من الكوارث لجأ الى كثرة النسل ليعوض فناء أفرادها الناشئ من ضعف

المقاومة والا تلاشى النوع. والمكس صحيح، أي اذا كان النوع قادراً على الاحتفاظ ببقائه، وجبت قلة النسل، والارجحت كثرة العدد على كمية الطعام. ومعنى ذلك بعبارة أخرى انه كلما ارتقى النوع في سلم الحياة، كان أقدر على الاحتفاظ بوجوده، وكان بالتالي قليل النسل. وهذه القاعدة صحيحة الى حد كبير حتى في الافراد، أي اذا ارتقى الفرد في عقله وذكاؤه كان أقل نسلًا. وبما هو جدير بالذكر انه كلما ازدادت عند الفرد كمية الاستهلاك العقلي أي التفكير - قل عدد النسل أو انعدم. ولعل أبلغ آية لذلك عمق الفلاسفة. وقد يشير هذا الدليل الى ان الانسانية تسير في تطورها نحو مرحلة تزيد فيها القوة العقلية ويقل عدد النسل.

وعلى الرغم من ان الطبيعة ساهرة على هذا التوفيق بين نسبة التناسل وحاجة النوع. فقد يظهر انها أخطأت الحساب ومالت نحو الأكتار من السكان، بغض النظر عن كمية الغذاء، وحق للمفكر

ان يحجر بدعوته الى ضبط النسل لما لاحظته من زيادة السكان على مواد الغذاء .

تطور المجتمع

ليست دراسة الاجتماع باليسيرة الممهدة ، بل يعترض سبيلها من العقبات والصعاب ما لا يستطيع التغلب عليها الا الافذاذ الفحول ، فقد حدث مرة ان ارتحل رجل فرنسي الى انجلترا يقضى بأرضها بعض الوقت ترويحاً للنفس وجأ للاستطلاع فلم يكذب يقضى على اقامته بها أسابيع ثلاثة حتى اعتزم ان يصدر كتاباً عن انجلترا ، اذ خيل اليه انه قد درس شعبها فأقن الدراسة ، فلما انقضت شهور ثلاثة ، هم بوضع كتابه ، ولكنه أدرك أنه لم يتقن الدراسة بعد بحيث يستطيع ان يخرج الكتاب الذي يريد ، وآثر الروية والآنفة ، فلما انقضت سنوات ثلاث ، اتسع شعوره بالعجز والقصور ، وأيقن أنه لا يعلم من موضوعه شيئاً ... وهذا صحيح ، فقد يخيل للانسان للوهلة الأولى ان دراسة المجتمع سهلة ميسورة ، ولكنه كلما ازداد علماً بدقايقه ، ازداد يقيناً بجمله وعجزه

فما بالك بالجهود التي بذلها سبنسر ، وهو لا يريد أن يدرس شعباً بعينه فحسب ، بل يقصد الى دراسة المجتمع الانساني بأسره وكيف تطور كيانه من حالة الى حالة ؟ فهو يرى ان المجتمع كائن عضوي له أعضاء للتغذية وللدورة الدموية ، وفيه تعاون بين الاعضاء ، وله فوق ذلك تناسل وافرار ، شأنه في كل ألوان الحياة شأن الافراد سواء بسواء ... فهو ينمو ، وكلما ازداد نموه اشتد تعقداً ، وكلما تعقدت ازدادت اجزائه استقلالاً . وحياة المجتمع باعتباره كلا طويلة جداً بالنسبة الى حياة اجزائه التي يتألف منها . والمجتمع كالفرد يتعاضده التكوين والانحلال ، هما وجهان التطور : فنمو الوحدة السياسية من الاسرة الى الدولة ثم الى عصبة الأمم ، ونمو الوحدة الاقتصادية من الصناعة المنزلية الصغيرة الى نظام الشركات ثم الى الاحتكار ، ونمو وحدة السكان من القرية الى المدينة ... كل هذه ظواهر للتجمع والتكوين ، ولكنك من جهة اخرى ترى تقسيم العمل وتعدد المهن والصناعات ، وتنوع الاتاج بين الريف والمدن ، وبين أمة وأمة ... وهي دلائل تشير الى التنوع والتنافر . . . وتستطيع كذلك أن تلمس التطور بشطريه - تألف الاجزاء في وحدة ، ثم تافرها داخل تلك

الوحدة - في كل جانب من جوانب المجتمع : في الدين والحكومة والعلم والفن وغيرها

فقد كان الدين أول الامر عبادة طائفة من الآلهة والأرواح ، فأخذت هذه تتجمع وتأتلف حتى تركزت في إله واحد . ثم عاد التوحيد ففرع الى جملة من الاديان وطائفة من العقائد ، ولم يتحور الدين في شكله فقط ، بل تبدل موقعه من النفوس كذلك . فقد كان المحور الذي تدور حوله رحي الحياة بأسرها ، ذلك لانه ألقى في روع الانسان الأول ان هذه الحياة الدنيا غرور ولهو ، ويجب أن يربأ بنفسه أن تنغمس في حماها أو تلوث بآدرانها ولكن الآخرة وحدها محط آماله ومعقداً لأمانيه ، فهي خير من الأولى وأبقى ، ولكن ما لبثت وجهة النظر أن تطورت ، وتوجه الانسان بشطر من عنايته نحو هذه الحياة التي يعيش فيها . واخذت تلك العناية تزداد شيئاً فشيئاً كلما اتسع نطاق العمل الصناعي .

أما نظام المجتمع فلعل أبلغ ما طرأ عليه من تغير ، هو الانتقال التدريجي من النظام الحربي الذي ساد أوروبا إبان العصور الوسطى الى النظام الاقتصادي الصناعي ، ويعتقد سبنسر أن تقسيم الحكومات الى ملكية وأرستقراطية وديموقراطية وما الى ذلك ، ان هو الا عرض تافه لا يمس الجوهر والصميم ، وأما الحد الفاصل الذي يميز دولة من دولة ، فهو أساس بنائها الاجتماعي . هل يقوم على النزعة الحربية أم يصطبغ بصبغة الصناعة ، وبعبارة أخرى تنقسم نظم الاجتماع نوعين : جماعة تعيش من أجل الزوال والقتال ، كما كانت الحال في نظام الاقطاع ، وجماعة لا تجد في الحياة هدفاً تتجه صوبه وتحيا به ومن أجله سوى العمل ، فذلك تحارب من أجل الحياة ، وهذه تعمل من أجل الحياة .

والدولة الحربية صفات تلازمها ، منها ان السلطة تركز في قبضة الحكومة وحدها ، ويقلب أن تكون حكومة ملكية لا تدخر وسعاً للتفريق بين أفراد الشعب الواحد الى طبقات بعضها فوق بعض ، فتكون الحرب والفروسية صناعة الاشراف ، وللسوقة الصناعة وفلاحة الأرض ... كذلك تعظم في الدولة الحربية سيطرة الرجل في الاسرة ، ذلك لأن الرجال هم عماد الحروب ، وأن منزلة الرجل في حومة الوغي من منزلة المرأة قابضة في عقر دارها ؟ ويمقت سبنسر هذا الضرب من الاجتماع الذي تدور حياته حول قطب الحرب ، لأن مصلحة الفرد تدوب

والشر؟ أما سبسر وأتباعه فلا يترددون لحظة في إخضاع الأخلاق، كأي شيء آخر، إلى قوانين التطور وانتخاب الطبيعة، وبعبارة أخرى يريدون أن تلقى بزمام الإنسان في يد الطبيعة نفسها تختار من أخلاقه ما تشاء. وقد ناهضهم طائفة كبيرة من العلماء والكتاب، يربأون بأخلاق التي تراضع المجتمع عليها أجيالا متعاقبة. أن توضع بين مطرقة الطبيعة وسندان التطور، يفعلان بها كيف شاء لهما الهوى وفي ذلك يقول هكسلي: إن علم الحياة لا يصلح دليلا خلقيا بأية حال من الاحوال، إذ كيف تترك مصيرنا في كف الطبيعة العمياء، وهي كما قال عنها تسون الشاعر الانجليزي «ملطخة بالدماء نابا وغظبا»!! نعم، كيف نذر الطبيعة نصب في قلوبها ما يطيب لها من أخلاق وهي كثيرا ما تمجد الوحشية والمكر والخداع وتمقت الرحمة والعدل والحب؟

ولكن تحدث بهذا المنطق لنير سبسر لابد أن تخضع مبادئ الأخلاق للانتخاب الطبيعي وتنازع البقاء، وليق من أخلاقنا ما يصمد لهذه التجربة القاسية، وليف منها ما تذروه هذه الريح العاصفة... الأخلاق — كأي شيء آخر — تعود على الإنسان بالخير أو بالشر بمقدار ما تسابق أغراض الحياة «والخلق السامي هو ذلك الذي يسير مع الحياة ويشاطرهما فيما ترمى إليه» فنقبل من الأخلاق ما يلائم الحياة، ولترفض منها ما يعترض سبيلها ويجراها، أو بعبارة أخرى يجب أن تكون الأخلاق بحيث تعاون الفرد على البقاء في مضطرب الأهواء المختلفة المتنازعة التي تصدر من أعضاء المجتمع. ولما كانت هذه الملائمة بين الفرد والمجتمع تختلف باختلاف الزمان والمكان، كانت بالتالي فكرة الخير تختلف عند الشعوب أوسع اختلاف. ويرى سبسر أن الطبيعة قد زودتنا بمقياس دقيق نميز به الطيب من الخبيث، وهو مقياس السرور واللام، فإذا صادف سلوكنا من أنفسنا ارتياحا ورضى، كان ذلك دليلا على ملاءمته للحياة الكاملة، لأن ذلك الاطمئنان الباطني علامة على أن الطبيعة قد اختارت ذلك السلوك ليكون سبيلا إلى حفظ الحياة. فأنت تستطيع إذن أن تفرق بين الخير والشر، بما يبعثه العمل المعين من سرور أو ألم لانهما دليل ساقته الطبيعة نفسها للتفريق بين هذا وذلك.

نعلم بما تقدم أن الأخلاق تختلف لونها باختلاف البيئة الطبيعية أو الاجتماعية، لأن الأولى صدى الثانية وانعكاسها، ولما كان نظام المجتمع في العصور الوسطى أخذ يتطور في كثير من أسسه وقواعده،

وتلاشى في صالح المجموع، ولما من الدولة لا تقوم إلا على القتل والسرقة، ونحن إن كنا نصم الإنسان الأول بالوحشية لأنه كان يلتهم لحوم البشر، فأحدرنا أن نزرى هذه الدول التي تأكل شعوبا بأسرها في وجبة واحدة! ويعتقد سبسر أن رقي الإنسانية مرهون بالغاء الحروب، وهو لا يرى سبيلا لتحقيق هذا المثل إلا على سوي أن تقطع الام شوطا بعيدا في الصناعة لأنها تعمل على المساواة والسلام، وهي تقسم السلطة بين أعضاء المجتمع جميعا ولا تركزها في أيدي الحكومة وحدها، وفضلا عن ذلك فهي تشجذ العقول وتدفعها إلى الابتكار، وهو المعول الهدام الذي يكفل لنا تحطيم التقاليد الوراثية التي تقوى من شوكة الحكومة... وستصبح الوطنية في ظل الصناعة حبا للوطن لا كراهية الاوطان الأخرى، ثم إذا اطرد تموها، فستؤدي حتما إلى إزالة الحواجز الجبركية التي تفصل الدول بعضها عن بعض، وعندئذ تنورق دوحه السلام وتمتد فروعها حتى ينفيا ظلها أبناء الإنسانية جميعا... وإذا ما خفقت راية السلام واحت الحروب، زالت دولة الرجل، ولا يعود له في أسرته سلطة الحجاج التي ينعم بها، ويرتفع قدر المرأة حتى تقف معه كفتا إلى كفت، لنشابه ما يؤديان من عمل، وعندئذ فقط يتحقق تحرير المرأة الذي تشده.

ولما كانت الصناعة تستقي ماء حياتها من الملم فلا ريب في أن تقدمها وانتشارها ينتجان زرية التفكير العلمي وصحة الاستنتاج للأسباب والمسببات، ولن يلجأ الإنسان بعدئذ إلى قوى الطبيعة الخارقة والابالسة والشياطين يعلل بها أحداث الحياة... وفوق هذا كله سيتقلب التاريخ رأسا على عقب، فستزدهر صحائفه بذكر الرجال العاملين بدلا من الملوك المحاربين. سيفسح في مجاله للبخترعات والافكار... سيزداد الشعب سلطانا وقوة، وتقلص سطوة الحكومة وتمكش، وسيبسط ذلك الوهم العتيق البالي الذي يفرض على الفرد أن يحيا من أجل دولته، وأن يضحي بنفسه في سبيلها، وسيعلم الناس حقا أن الدولة إنما وجدت وانشئت لصالح الفرد، وأن كان هذا هكذا فلا يجوز أن تضحي الحياة من أجل العمل، بل يجب أن يكون العمل أداة تستغلها الحياة في تحقيق السعادة والهناء.

نار ١١ مرموز

على أي أساس نشيد مبادئ الأخلاق؟ وبأي مقياس نزن الخير

ابن قلافس

(٥٣٢ - ٥٦٧) (١١٣٨ - ١١٢٢)

- ١ -

في ثغر الاسكندرية ، مهبط الوداع واللقاء . حيث تجلب السفن قوما وتذهب بأخرين ، وتحمل أناسا إلى أوطانهم ، بينما تذهب بغيرهم إلى بلاد غير بلادهم وآل غير آلهم ، وحيث البحر الأبيض يحمل عبابه السفن ، مهنديه بمنار الثغر ، فتخط إليه أو ترحل عنه ، وفي رابع ربيع الآخر عام اثنين وثلاثين وخمسة ولد لعبد الله بن مخلوف بن علي ولد سباه نصر الله ، وكناه أبا الفتح ، ولقبه الناس بعد ذلك بالقاضي الاعز ، وشهر في كتب الادب بابن قلافس ، وأرجح ما نراه سببا لكنيته الاخيرة أن أحد الاجداد في عمود نسه يسمى بقلافس ، لحمل حفيده الشاعر النسبة إليه ، (وقلافس بقافين . الاولى مفتوحة والثانية مكسورة جمع قلافس ، وهو معروف) ولنا ندرى السبب الذي من أجله سمي جده بهذا الاسم .

ولهذا الطفل الذي كان على ما يظهر نحيفا ضئيل الجسم ، وظلت صفة النحافة ملازمة له ، لم تبرحه طوال حياته حتى قال حينئذ كبر يحدثنا أن ضالة الجسم لا تحول بينه وبين العلاء :

جوهر المرء نفسه وبها الفضل ، وما غير ذلك فهو فضول والصغير الحقير يسمو به السيد فيحنوله الكبير الجليل فرزن اليدق التنقل حتى ان حط عنه في قيمة الدست فيل ويروى بعض الرواة أنه لم تكن له لحية ، ولكن شعره يحدثنا أنه كان خفيف العارضين حيث يقول :

لا تغرنك اللحى من أناس درجوا كالخير تحت الخيال
ولئن خف عارضاي فاني لا أبالي بكل واني السبال
يلبس على عمامة كالنارج ، وذلك كل ما تستطيع أن تصل إليه إذا أردت أن تعرف شيئا عن خلقته وزبه ، فإذا أردت أن تدرس أسرته وأن تعرف شيئا عن أبيه وأمه فانك غير مهتد إلى ما يشقى غلبك ، اللهم إلا أنه يرجع في نسبه الامول إلى قبيلة عربية هي قبيلة لحم إن صح ما يقوله النسابون عن نسبه .

كان حتما أن ينشأ عن هذا التحوير انقلاب في فكرة الاخلاق . فقد كانت أكاليل المجد والفخار لا تعرف موضعا غير هامة الفرسان المقاتلين ، فأما هؤلاء الذين يقضون نهارهم في الزراعة والصناعة فبيد أرقاء . حق عليهم الذلة والهوان ، ولكن وجهة النظر أخذت تتطور منذ حلت الصناعة ورسخت قدمها ، لانها تعتمد كما تقدمنا على القوة العقلية ، فأضحى العمل أشرف ما يمارسه الانسان . لانه عماد المجتمع وسنده ... ولما كان هذا العمل لا ينمو ولا يستقيم الا تحت ظل العدالة ، وهذه بدورها لا ترق أو تزدهر الا في جو من الحرية ؛ كانت هذه الحرية اول واجب في عتق الدولة ، وقد عرف سبنسر العدالة بأن : كل إنسان حر في أن يفعل ما يشاء ، على شريطة ألا يتعارض ذلك مع حرية إنسان آخر له ماله من حقوق . ولا يستقيم هذا النص مع نزعة الحرب ، لانها تعبد سلطان القوة وتقوض الطاعة العمياء ، ولكنه شرط أساسي لنجاح الصناعة لانها تعتمد على السلام والحرية في الرأي والابتكار .

تلك هي حقوق الانسان الاساسية عند سبنسر . حق الحياة وحق الحرية ، فأما شكل الحكرمة فلا يقيم له وزنا ، فلتكن ملكية مطلقة أو دستورية أو ماشئت من نظم ، فالتأولها مادنا تمتع بالحرية والحياة ؟ وفي هذا يسخر سبنسر من النساء اللاتي يلحجن في طلب الحقوق السياسية ، لانها في رأيه وهم باطل لا يسمن ولا يقنى من جوع ، فضلا عن أنه يتوجس من المرأة خيفة ان هي وثبت الى مقاعد النيابة والحكم ، اذ يخشى ان تدفعها غريزة الايثار الى تقوية الضعيف الذي يجب أن يترك للطبيعة تسحقه ؛ فلانذر من الاحياء غير الاقوياء ، نعم يجب أن تتحكم الانانية وان تظل أساسا لعمالنا بحيث لا تلين لماطفة الايثار ، فهي أسبق منه الى الوجود ، وهي أصلح للحياة والبقاء وهل الايثار الا أثره في له وصميمه ! أليست الابوة جياصا يحيا للنفس والوطنية ماهي ؟ ألا تراها أثره مجسمة ؟ فأنت لا تنصير لهذه البقعة من الارض الا لانك تعيش بين أوجانها !

وخلاصة الرأي عند سبنسر أن المثل الاعلى للاخلاق هو مزيج متزن بين الاثرة والايتار - الايثار الذي يشبع الانانية ويقنوها .

زكي نجيب محمود

فهو في كل هذه الايات يشير الى قواعد النحو من عطف
وبدل وتوكيد وخفض ورفع وحروف جر وإظهار وإضمار ،
وهي كلها اصطلاحات نحوية تلوكها السنة النحاة ، كما كان في البيت
الاخير يحدثنا عن رفع الحديث الذي هو من مصطلحات المحدثين
كما قال :

لوارث الحديث يرويه ويستده الى مناسب أجداد وآباء
إذ هو يشير الى الرواية والاسناد اللذين يجريان على السنة
المحدثين . ويقول :

حيث الدماء عقار يستحث على ماشئت من رمل للخيال أو هزج
ففي رمل وهزج تورية ببحرى الرمل والهزج اللذين يعرفهما
علم العروض ويقول :

وأراك تعريف الجمال بوجهه فانظر إلى ألف العذار ولامه
فهو في ذلك يلج يعلم المخطئ .

تلك هي العلوم التي نستطيع استنباط أنه درسها من شعره ، وإذا
شئت أن تجعلها قلت إنه درس الدين وعلومه واللغة العربية وعلومها
كما أنه قد أخذ بحظ كبير من دراسة أدب الشعراء الغابرين وحفظ
الكثير من أقوالهم ، يدلنا على ذلك معارضته لهم في أشعارهم وقصائدهم
واقباسه الكثير من أفكارهم وتعبيراتهم ، وإن شعر شاعرنا يدلنا
حقيقة على اطلاع واسع وثقافة متغذية بأشعار السابقين له : جاهليين
وإسلاميين ، وسوف نتحدث بعد عن اقتباسه ومعارضته حينما نحدثك
عن شعره . قلنا إنه صاحب الحافظ السلفي ، ونقول ، إن التاريخ لم يحفظ
من أسماء أسانده الا هذا الاسم ، وقلنا ان العلاقة التي كانت بينهما
متينة العرى وثيقة الصلة تلسها في شعره ، وقرؤها في المدح الذي
يأبى قدامة وجبا ، كما تلس فيه تلك الدرجة العظيمة التي وصل
اليها السلفي ، وتلك المنزلة السامية التي كان يضعه فيها أهل عصره ،
وحسبك أن تسمع قوله فيه :

نجم علا نوره فكاد بأن تقبض بالضوء عين من ججده
سائل به من رنمه هيبته فبات من خوفه ، وما عده
ألم تزره ككواكب ضمنت رجم شياطين كيد المردة
وأصبح العاصد الامام به في دولة بالسعود معتضده
وايقسم النغر عن مفضله بما ارتضى الله جوده وددته
خر له الناس ساجدين فلو شئت عدت التجوم في السجده

الحياة العلمية لابن قلاؤس حياة يشوبها الغموض ، فاستنا
ندرى على وجه اليقين كيف تعلم ، ولماذا تعلم ، ولا على يد من
تخرج ، وأن كنا نعلم أنه درس في الازهر ، وربما يكون قد طالت
مدة دراسته حتى صح أن ينسب ويقال له الازهرى ، كما أننا نعلم
أنه صاحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي وهو أحد
- الحفاظ الذين رحلوا في طلب الحديث ، ولقي المشايخ الاعلام
ودرس الفقه على مذهب الشافعي ، ثم ألقى عصا التسيار
بالاسكندرية ، حيث قصده أهل العلم من البلاد النائية ، ويقال .
أنه لم يكن في آخر زمانه مثله ، ولقد بنى الوزير المصري وزير
الظاهر العيديد له مدرسة بالاسكندرية وكل أمرها اليه ، فقام
بأعبائها .

انصل ابن قلاؤس بهذا العالم واتفع بصحته كثيراً ، وان
شعره الذي مدحه به يدلنا على ما كان بينهما من أواصر المودة وقوة
العلاقة ، كان السلفي رجل حديث فلا بد أن يكون ابن قلاؤس
قد درس عليه الحديث ، وكان رجل فقه ولغة وأدب فلا بد أن
يكون صاحبنا قد تأثر بفقهه ولغته وأدبه ، وإذا كان الشاعر يهضم
دراساته كلها ثم تأتي الا أن يظهر أثرها في شعره فكذلك كان
صاحبنا ؛ فانك ترى في شعره بعض اصطلاحات عليية تدلنا على
دراسته وما تلقاه ، وانصت اليه يقول :

البدري العرض الضياء وأنت قد جمعت بجوهر ذاتك الاضواء
ألا يذكرك ذلك باصطلاح المتكلمين حينما يتحدثون عن
العرض والجوهر والذات ، ويقول :

وأنت ورثت الاكرمين علام وعالت على قوم سواك الموارث
ويقول :

ملك شاعر الحاسة بأبي أن يعمل التسهم والتقسيم
فهو يشير الى الميراث والرسول والتسهم والتقسيم التي هي من
اصطلاحات الفرضيين واستعمالاتهم ، ويقول :

وجدى بنحوك لا عطا ولا بدلا فانظر اليه نجده انكل توكيدا
ويقول :

خففت بها الاشعار حتى كأنها وان رفعتي الآن من أحرف الجر
ويقول :

وأحسن بالرفع رفع الحديث وإظهاره للجوى المضمر

وشعره فيه كثير جدا يوجد في ديوانه ، وكان السليبي كثيرا ما يثني عليه ، ويكرمه ، ويقدره حتى قدره .

— ٣ —

عاش ابن قلاص طوال حياته في عهد الدولة الفاطمية ، تلك الدولة التي جعلت مصر سيدة لامبراطورية ضخمة تمتد من المحيط الاطلسي إلى نهر الفرات ، غير أن شاعرنا كان في آخر عهودها ، وبعبارة أخرى كان في عهد ضعفها وانحلال قواها ، إذ لم يكن الأمر والسلطان فيها للخليفة : يصرف الأمور ويدبر الشئون ؛ ولكنهما كانا في أيدي الوزراء يفعلون ما يفعلون ، ويدعون ما يدعون ، ويولون الخلافة من يشاؤون ، فقام التنافس على الوزارة . كل يرجوها لنفسه ويصرف في سبيل نيلها ما شئت من مال وجند ، عما كان مدعاة لأن توجه مضر قواها إلى نصر بعض بنيها على بعض لا إلى عدو آخر مغير ، ولهذا كان تاريخ الدولة الفاطمية في آخر عهدها تاريخا للنزاع الذي كان قائما حينذاك بين الوزراء ، ولعل ضعف سلطة الخليفة في أكثر المدة التي عاشها ابن قلاص هي التي لم تدعه إلى السعي للاتصال به ، بل هو لم يتصل بأحد من رجال السياسة المصرية المبرزين إلا بشاور الذي تغلب على خصمه رزبك وانتزع منه الوزارة ، ولا زال الغالب يجد النصير ويجد المادح ؛ لهذا تسمع ابن قلاص يقول له :

يا آل شاور أتمودون الوري لللك كالارواح في أشباحه
وإلى معاليكم إشارة خرسه وإلى أبيادكم نساء فصاحه
ويقول حينما انتصر على بني رزبك :

بك الاسلام قد لبس الشباب وكان سنه قد ولي قايًا
وهز الملك عطفيه بملك قلده فهمه ، وكفى ، وتابا
وقد لبست به الدنيا حلاها جلاها حسنها خودا كعابا
وقالوا : أطول الاملاك باعا فقلت : نعم ، وأندام جنابا
سلوا عنه بني رزبك لما أفاد الحرب منهم والخرابا
فان جعلوا الظلام لهم مطيا فكم جعل النجوم لهم ركابا
ليهن الملك أن أمسى مصونا عشيه راح غيرهم مصابا
وكذلك له شعر يحدثننا عما قام بين شاور وشيركوه الذي قدم لمساعدته ثم أبى شاور أن يني له بما عاهده فاضطر شيركوه إلى الانسحاب من مصر مؤقتا ؛ ويقول في ذلك ابن قلاص :

عارض الصفح في يدك الصفاحا ورأي البأس ان تطيع السامحا

فرقت الجناح عن جارم الذئب بعفو خفضت منه الجناحا
ووضعت السلاح حين أراك الهمزم والرائي ان وضعت السلاحا
أى ثمر سما إليه أبو الفتح فلم يبتدر إليه اقتراحا
بخيول طارت بأجنحة النصارى فراحت بها تبارى الرياحا
شاركت شيركوه في النفس والمال وصاحت به فصاحا فصاحا
طلب الأمن ، فاستجيب ، وما يد رف منك الطلاب إلا التجاحا
بعد ماضيق الحمام عليه سبلا غودرت لديه فساحا
فليطل بعدها الفخار ، فقد راح طليقا ليضكم حيث راحا
وبغير شاور لم يتصل شاعرنا بسياسي مبرز في السياسة المصرية اللهم إذا استثنينا القاضي الفاضل الذي توصل بمجده ومهارته إلى أن يشب على كرسي ديوان الانشاء عوضا عن الموفق بن الجلال الذي كان أستاذا له ، وكان يشغل هذا المنصب قبله ، وإذا أنت قرأت شعر ابن قلاص في مدح القاضي فالتفت فيه تأثقا واجتهادا في استعمال المحسنات اللغوية ، ولا غرو فالقاضي الفاضل زعيم طريقة عرفت به وعرف بها : هي طريقة الجلال والتزين اللفظي ، فكان من حسن النوق أن يجتهد مادحه في السير على نهجه واتباع مذهبه لان في ذلك إذاعة لطريقة يريد أن يذيعها ، ويقولون : إن أول نصيدة قالها فيه هي التي أولها :

ما ضر ذاك الريم الا يريم لو كانت يرثي لسليم سليم
ومنها :

من لفظه راح ، وألاقه روح ، وتلك الدار دار النعيم
فارشف باسما عك من قهوة ما أحدثت من تدم للنديم
بلاغة جرت جريرا ، ولم تدع خطا ما يد ابن الخطيم
رأى به الديوان ديوانه مطرزا باسم شريف وسيم
وقال يا عبد الحميد ادرع من بعد هذا اليوم ثوب النعيم
علامة السؤدد معروفة جسم نحيف وعلاء جسم
وله فيه مدح كثير ، وثناء على أخلاقه ، وطريقة إنشائه ، وصاحبنا مع نغره يشعره يقف أمام القاضي الفاضل فيقول له :

أنتنا بقرى الأشعرا ر نهديها إلى المدن
إلى من بحره الزاخر لا يعبر بالسفن
إلى من لفظه يط رب كاللحن بلا لحن
وهذان العظيمان شاور والقاضي الفاضل أكبر من اتصل بهما شاعرنا في الديار المصرية .

احمد محمد بدوى

يتبع

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

الى زوجي الفاضل

قصيدة لطيفة من الأدب النحوي الجميل

للبيدة منيرة توفيق

حرم الصالح عمده ماهر رشدي مأمور بندر للزقازق

طالَ السَّهَادُ وَأَرْقَتْ عَيْنِي الْكَوَارِثُ وَالنَّوَازِلُ
لَمَّا جَفَانِي مِنْ أَحِبِّ رَاحٍ تَشْغَلُهُ الشَّوَاغِلُ
وَطَوَى صَحِيفَةَ حَبْنَا وَأَصَاخَ سَمْعًا لِلْعَرَاذِلُ

يَا أَيُّهَا الزَّوْجُ الْكَرِيمُ وَابْهَامَا الْحَبِيبُ الْمَوَاصِلُ
مَا لِي أَرَاكَ مَعَانِدِي وَمَعَذِي مِنْ غَيْرِ طَائِلُ
لَمْ تَزَعْ لِي صَلَاحَ الْهَوَى وَهَجَرْتَنِي وَالْهَجْرُ قَاتِلُ
هَلْ رُمْتَ أَنْ تَغْدُو ظِلِي قَالَا يَحْوِلُ هَوَاكَ حَائِلُ

أَوْرَمْتَ غَيْرِي زَوْجَةً بِاللَّاسِي مِمَّا تَحَاوِلُ
أَنْ تَبْغِيَ مَا لَا فَالَّذِي تَذَرِيهِ أَنَّ الْمَالَ زَائِلُ
أَوْتَبَغِ أَصْلًا فَالَّتِي قَاطَعْتَهَا بِنْتُ الْإِمَائِلُ

أَوْتَبَغِ حُسْنًا فَالْحَمَا سِنْ جَمَّةٌ عِنْدِي مَوَائِلُ
أَوْ تَبْغِ آدَابًا فَأَشْهَارِي عَلَى أَدْبِي دَلَائِلُ
أَنَا مَا حَفِظْتُ سِوَى الْوَفَا وَلَا أَذْخَرْتُ سِوَى الْفَضَائِلُ

وَأَنَا وَلِي شَرَفُ الْعِفَا فِي أَعْدَاءِ مَفْخَرَةِ الْمَنَازِلُ
فَجَزَيْتَنِي شَرًّا الْجَزَا وَكُنْتُ فِيهِ غَيْرَ عَادِلُ
حُلُوَ التَّوَاصِلُ وَالتَّرَاسِلُ

أَنْسَيْتَ عَهْدًا قَدْ مَضَى ثَلْ أَوْ تَتَّقُ مِنْ رَسَائِلُ
أَيَّامَ تَبْذُلُ مِنْ وَسَاوَتُ أَسْبَابِ التَّحَايِلُ
وَتَبْكُ مَعْسُولَ النُّمَى تَبْدِيهِ مِنْ غَرِّ الشَّمَائِلُ

وَلَبِثْتَ تُفَرِّقُنِي بِمَا صَفَقَنِي وَأَنْ السَّعْدَ مَائِلُ
فَحَسِبْتُ أَنَّ الدَّهْرَ أَذْلا بِالْعَقُوقِ وَلَا الْمُخَاطِلُ
ظَنَّ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ

مَاذَا جَرَى فَهَجَرْتَنِي وَالْحُبُّ شَيْمَتُهُ التَّسَاهُلُ
عَاشَرْتَ أَهْلَ السُّوَى وَفَاقْتَصَوْتُ فِي شَرِّ الْحَبَائِلُ
وَمَضَيْتَ تَطْلُبُ بَيْنَهُمْ عَيْشَ الْمُقَيَّدِ بِالسَّلَاسِلُ
وَرَضَيْتَ هَجْرَ حَلِيلَةٍ لَمَّا تَزَلْ خَيْرَ الْحَلَائِلُ
وَاللَّهُ مَا فَكَّرْتُ يَوْمَ فُجِفْتُ يَا قَاسِي الطَّبَا
عَ وَلَمْ مُتَدَارَ وَلَمْ تُجَامِلْ وَالْمَوْتُ نِيْمًا أَنْتَ فَاعِلُ
فَاعْلَمْ أَنَّكَ قَاتِلِي أَنْ أَسْأَلَ أَيْنَ الْمَسَائِلُ وَالْمَوَا
أَيْنَ الْمَوَدَّةُ فِي الْهَوَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالتَّبَادُلُ
أَيْنَ الْحَدِيثُ الْعَذْبُ مِنْكَ وَأَيْنَ وَلَّى سَحَرُ بَابِلُ
أَيُّ أَسْأَلُ أَيْنَ عَمْدُكَ فِي الْهَوَى إِنِّي أَسْأَلُ
أَعْلَمْتُ مَا فَعَلَ النُّوَى بِي مِنْ ضَنْيٍ أَمْ أَنْتَ ذَاهِلُ
فَارَبَّاهُ بِنَفْسِكَ وَأَنْهَاهَا وَارْجِعْ إِلَى زَيْنِ الْعَقَائِلُ
منيرة توفيق

الذكرى

للشاعر الدمشقي أنور العطار

تَهَيَّطُ الذِّكْرَى عَلَى قَائِي فِيحْيَا ثُمَّ تَنَاقُ عَنْ حِمَاهُ فَيَمُوتُ
تَغْلِبُ الْيَأْسُ عَلَى مَآلِهِ وَطَوَى ضَجَّتْهُ الْكِبَرَى السَّكُوتُ
فَهُوَ كَالْبَلْبَلِ غَنَّى بِمُكْرَةٍ وَلَدَى الْأَسْمَاءِ وَافَاهُ الْخَفُوتُ
رُبَّ ذِكْرَى عَاقَلَتْ فِي سَاحَةِ هِيَ عِنْدِي أَبَدُ الْآبَادِ قُوتُ
تَعَشَّتْ رُوحِي مِنْهَا نَفْحَةٌ مَثَلًا يَتَعَشَّكُ الْمَسْكُ الْقَتِيتُ

يَا سَرَابًا لَمْ أَزَلْ أَتَشُدُّهُ طَوِيلَ عَمْرِي وَهُوَ عَزَّ عَيْنِي يَفُوتُ
بَيْنَمَا الْأَمْرُ جَمِيعٌ فَإِذَا عَيْشِي الْمَنْضُورُ مِنْهُوبٌ مُشْتِيتُ
وَحَيَاتِي نَهْرٌ مُتَكَرِّرٌ غَيْبَتُهُ فَلَوَاتُ وَمُرُوتُ
أَعَشَّبَ الشُّوْكَ عَلَى أَعْطَافِهِ وَلَقَدْ يَزْهَرُ بِهَا آسٌ وَتَوْتُ

الدُّنْيَا بَعْدَكَ قَفْرٌ وَحُشَّةٌ مَا بِهَا مَا رَمَى لِقَابِي وَمَيِّتُ

الساعة

وآلة تقطع الأيام سائرة
لا تبصر العين من تسيارها اثرا
أرى عقاربها اللاتي ، تدور بها
عقاربها كل حين تلدغ العمرا
كانها تبصر الاوقات راسمة
لها وما ملكت كفا ولا بصرا
تهاجم العمر دوما وهي ساكنة
والعمر يركض منها خائفا جذرا
نعدها من جماد وهي مدركة
من وقتنا ما احببنا وما ظهرا
تطوى السنين وتجري وهي ثابتة
وتمنح الناس - لكن لم تفه - عبرا
فان يكن اى سير فى المكان يرى
فى الزمان مسير جاوز النظرا
ان صاغها من جمادات حبي بشر
فقد نرقت فاضحت ترشد البشرا
كانت دقائقها فى كل آونة
دقات قلب خفوق بالنوى صهرا
كان فى جوفها قلب الزمان غدا
يدق مستجلا من نفسه ضجرا
يقطع الخفق منه كل آونة
جزءا فتحسبه بالخفق متحرا
بالخفق نحيما وذاك الخفق ينقصنا
جزءا من العمر من ارواحنا انيترا
كان دقائقها فى السير حشرة
لله ر يلفظها جزء قد احتضرا

خلت الاكوان من بهجتها
لا تظنى شجوها يكرهنى
كل مالاح لعينى راعا
وامتحت منها صفات ونعوت
اتنى فى الالم العاق ربيت
هو عندى بعد ما غبت مقيت
زهد القلب الامانى كلها
وكوى يصدفه عنها القنوت
غير ذكرى صورة اعبدها
انا منها فى عذاب ما حبيت
الرزايا رصتني خسارة
والرزايا قد تربى وتقيت
كلما حرقني جرح الهوى
صاح قلبي ان جرح الحب صيت
يا لهم مستفيض ان يعب
ملكوت منه يطلع ملكوت
لك فى قلبي طيف مائل
هو فى عيني تمثال نصبت
غلف الانجان ما يبرحها
مشرق الساحة يحملو الثبوت
لم اكن ارضى بأفراح الورى
وانا اليوم بأوجاعى رضيت
تشد الروح اذا طفت بها
واذا غبت تولاهم القسوت
انا كالشارد من قرط الامسى
مضى هم على العيش يميت
نسج الدهر لحظى دارة
ربما اربنت عليها العنكبوت

الامانى الحائرة

لله كم من امان بت ارقبها
فيا يحاربني دهرى وآيامى
تراكت ففى اكرام مكسدة
ليست تعد بأقلام وأرقام
أحدث النفس عنها كل آونة
وما أحدثها فى غير أوهام
لحق عليها وقد راحت تقاذفها
يد المقادير من عام الى عام
ما إن نظرت اليها وهي حائرة
إلا اثنت بقلب صارخ دام
ألا تحقق لى الايام أمتية
حتى أودع أشجان وآلامى
لكم أجمعها حولي وأندبها
بكل أنشودة حرتى، وأنغام
مأرب كياض الفجر باسمه
خفت بعائر جد غير بسام
يا حسنها من امان لو يحققها
دهرى، وما رجعت أضفك أحلام
دار العلوم العليا
محمد برهام

وقيل لي ذلك قد مر الخلد لو شئت البقا
أصحابه قد وهبوا سعداً على طول المدى
لكن جبي لم أجده بين هاتيك الدمي
فعدت أدراجي الى دنيا الزوال والفنا
أبحث عن خلي بها هناك في عش الهوى
حسين شوقي

يا أم...

قد مزقت صدرها الببال وهدها السقم والهزال
ليتك ياهصر، لا تراعي، فدى لك المال والرجال
يا أم لا تجزعي، فانا تقضى، ليق لك الجلال
من نيلك الكوثر احتسنا سلاقة سكرها حلال
تطوف بالفكر في فجاج يقصر عن نقشها الخيال
وتدفع الروح في صعيد من عالم الوهم لا يتال
أزوع ما قد لمست فيه محربة صاغها الجمال

ليتك يا أم هالك قلبي آليت لن يهدأ النضال
هنا الى الموت يا فؤادي أو يضرع الظلم والضلال
أكثر الأمنيات عندي تجرى وما ضمها بحال...
يضيق دهرى عن رجائي أينرما أنشد المبحال...
مختار الوكيل

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الاولى للرسالة
تباع بخمسة وثلاثين قرشاً غير أجرة البريد

كأنما هي انفاس يرددها
دهر تأوّه اودوعلّة زفرا
كان توقيها المرتان وقع خطي
للدهر في موكب نحو الفنا عبرا
يبنى الفرار من الساعات عقربها
خوفا على العمر من تلف العمرا
لكن يعود اليها مكرها جزعا

كساكن قفصا أو موثق أسرا
ليت القلوب من الساعات قد وقفت
اوليت عقربها الجرار قد كسرا
حتى تمر بنا الاوقات سافحة
ما ان نحس لها طولا ولا قصرا
وكي تمر بنا الاوقات عابرة
جسر الحياة وهذا البرزخ الخطرا
ما العمر الا منام طال أم قصرا
فلا تقطع مناما في الرقاد سري
من يصح من نومه لم يبق غير أسي
وقاذ بالسعد من في حله سكر
دمشق احمد الصافي النجدي

قصر الأحلام

في عالم الأحلام قد شاهدت أعجب الرؤى
رأيت قصرأ شاهقاً بين الكواكب استوى
أبراجه من ذهب مؤتلق مثل الضحى
أشجاره تحكي الزمر دالكريم في النقا
ينبوعه يرسل ما كاللجين في الصفا
بلغته في مركب بحرة بعض القطا
ثم دخلت ساحة كهالة من السنى
تضم حوراً قد رفا ن في الحرير والحلى

هل أنت ناضج الفكر لتظهر في الهيكل الذى يحرس ...
كنزه الخطير .

وهل أنت شاعر بما سترى ؟ وبأى ثمن سوف تشتريه ؟
وهل أنت موقن بأنك تبذل شيئاً لا تملكه لقاء شيء . أكيد ؟
وهل تحس أن فؤادك كافية لمعركة هي أشد المعارك هولاء
تلك المعركة التى تتورق بين القلب والروح والعاطفة والفكر ؟
وهل تملك جرأة وشجاعة تسعفانك فى قتال « ثعبان » الشك
الحال ، الكامن فى داخلك ؟

« شيللر »

للاستاذ خليل هندأوى

تمة مانثر فى العدد الماضى

— ٣ —

ألا فر ، وأمن فى الارض فراراً ، اذالم تكن وانقا كل الثقة
بالدليل الذى تحمله فى صدرك . فر من هذه الشواطىء المغربة قبل
أن تلتهمك الهاوية ... كثيرون هم ارادوا أن يشوانحو النور
فوقعوا فى ظلمات فوقها ظلمات .

ألا ان الطفرة تؤول حقاً بصاحبها الى نور الشفق !
إن هذه المقطوعة تبين أن الشاعر قد قف على الفلسفة وسئم
معنوياتها . واستغنى عن هدايتها . وكان موقفاً كل الترفيق فى مثله
مخاطرها . ولكن هل كانت الفلسفة كلها شكاً يعذب ويؤلم ؟
ولكن هل تكون الحياة — وجميع ابوابها مغلقة — الا هذا
الشك المؤلم ؟

والشاعر يبدى رأيه أكثر وضوحاً فى هذا النوع من الفلسفة
فى مقطوعته « صورة سايس المحجوبة » .

وهذه هي المقطوعة : (١)

يهر الدار ، ولم يعبأ بما سترق النفس من برح الألام
جاعلاً وجهته مصر ، لكى يفهم الاسرار عن قد فهم
هذه « سايس » قد أرخت على وجهها الف حجاب تثتم
كل من يطلب يوماً ان يرى وجهها يلى بأنواع السقم
لم يزد صاحبنا الا جوى زاد فى القلب طيباً وضرم
غافل الكهان عنها ليللة وتوارى تحت أسدال الظلم
رفع الاستار عنها ورأى ... (هل رأى حين رأى غير عدم ؟)

لم يقل عما رآه ، وثوى بمخشوع تحت أقدام الصنم
فبراه السقم حتى شفه وتردى جسمه حتى أنهدم

(١) كتب (فرانك هاريس) هذه المقطوعة كقصيدة بعنوان (حجاب ايزيس) .
وعرّبها الأستاذ سلامة موسى فى العدد السادس من الاجماع .

فى عام ١٧٩٠ كتب شيللر الى صديقه « كاربز » الامين
« ما أحوجنى الى رفيق يقيم معى ، ويقدر على اسعادي ، ونبيد
وحشتى ونقى همومى ، وتجديد أيامى » . وكان الاقدار رغبت فى تحقيق
رجائه فوهبه امرأة ما كان أدناها من هذا صاحب الذى تمناه ،
وفيهما يقول « غوته » ، إن الجمال الذى يرتسم على ملاحها ، واشعة
الطهر تلمع فى عينيها . هي كثيرة الاحساس بكل ما هو خير وجميل
فى الحياة ، تغلب على مشاعر الرقة والايأس . وكان تأثير هذه
الصاحبة الامينة فى حياة شيللر شديداً ، فقد نفخت روحه بالامل
الذى هو سر الحياة ، وكتب اليها قبل زواجه منها « أصبحت أرى
نفسى مفتوحة لكل ما هو خير وجميل . قد وجدت نفسى ... » وبعد
زواجه كتب « الآن غلب على مزاجى الاعتدال . وأيامى تنفضى
خالية من ثورة الاهواء ، صافية هادئة . وقد عدت الى أعمالى بنفس
ملؤها الطمأنينة كعادتي السابقة » . وهذا الذى عرفناه نائراً ، شاكاً ،
ناقاً على نفسه وعلى الناس تميل روحه للاستسلام وتغلب عليه
السكينة ، فاذا ما عراه داء شكر ربه لأن يداً فوقه تبدى له من
العطف اضاعاف ما يحس من الألم . وقد منحه السماء طفلاً فقال
« أحس بأننى أرى مشعل حياتى الذى بدأ ينطفئ » ، يشتعل فى غير .
اننى راض عن القدر ، ويتجه قلبه الى أمه الكهلة التى يضطرم قلبها
عليه حباً وحناناً فكذب اليها « كل ما يجعل حياتك سعيدة يجب أن
يكون لك يا أماه ! وإن الواجب يقضى على أن أقتد بروحك من
كل ملل . بعد تلك الاعباب التى ارهقتك يجب أن يكون مساء
حياتك صافياً هادئاً »

استشاره رجل يريد أن يقبل على ذلك العلم الخطير (الفلسفة)
فراح يصرفه عنه بقصيدة تصف مخاطر هذا العلم وطريقه الملتوية .
« هل أنت متأهب مع سلطان برهانك الكتيب ؟ »

كانت هذه القصيدة بعد ثلاثة أعوام لسان حال شيللر في الحوادث التي تالت عليه ، فقد غادرت أمه الوجود ، هذه الأم التي كانت كلما ازدادت عمرا ، ازدادت عطفها على ولدها . كتبت له في كتابها الأخير ، لا يوجد ولد — كذلك — في الوجود ، وأخذت صورته قبل أن يتألمها الموت وضمتها إلى صدرها ضما شديداً ، واشبعها لها وتقيلا ، وماتت بشرف على قبرها : صليب حجري نقش عليه هذه الكلمة « أم شيللر »

أما الشاعر فقد تسرب إليه اليأس ، وزادت عليه الأسقام حتى خرب صدره وخارت قواه وفدت رثته . وهو — برغم ذلك — يريد أن يثقل على هذه المحن نظرا إلى غده الزاهي . ولكن المرض البرح ضن عليه بكل شيء . حتى بنعمة الأمل . في شتاء عام ١٨٠٥ استسلم للألم صامتا راضيا هادئا . ولكن ثورة الشك في الملاحظات الأخيرة طفت على نفسه وروحه ، أثقلتها تسألها عن العالم الثاني : سمع بعض عواده في اغراقه من اغراقات الحى يهتف « أهناك جسيمك ؟ أهناك — أوك ؟ ولكن الكون المغمور بالملل والتعب غلب عليه فاستسلم ، وما الموت إلا استسلام . وفي الأمية الأخيرة سألته أخته القائمة على سريره « والآن كيف أراك ؟ فأجابها بصوت خافت : « أراى دائما أكثر هدوءاً ، فكانت هذه الجملة هي آخر ما لفظت شفتاه ، ثم سكنت ملاجئه ، وارتعش رأسه ارتعاشة واحدة ، ثم سكن منه كل شيء . وهو في الخامسة والأربعين .

ما كان أقدس هذه الكلمة ؟ وما كان أكبرها باعنا للهدوء . في النفوس المضطربة . ولست كنا لانعلم : أهو هدوء الإيمان . أم هدوء الملل والقنوط .

هذه الكلمة وحدها تمثل كل حياة الشاعر وهي :

« أراى دائما أكثر هدوءاً »

دير الزور : خليل هندواوى

معرض مصرى

بعد الجمع المصرى للفنون الجميلة عدته لافتتاح معرضه الأول لفصل الشتاء . في ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤ بأنخم سرايات العرض المصرية ، وهو قاصر على الفنانين المصريين . ولتفضل كل من له رغبة في الاشتراك بتقديم معروضاته بإدارة الجمع بشارع عبدالحق السباطى رقم ٥ (الأوبرا) وذلك حتى ١٥ فبراير .

قال : ويل للذى يطلبها بطريق منكر : ثم وجم !

•••

وفي هذه القصيدة غموض يحاكي غموض الحقيقة . والفقرة الأخيرة منها تدل على ما ساور روح الشاعر من الندم المعض والألم العنيف . ولكن لماذا الندم ؟ هل ندم على معرفة الحقيقة ؟ ولكن هل هي الحقيقة الكامنة وراء الحجاب عرفها ؟ كذا نود أن نعرفها كما عرفها ، وتندوق بعد ذلك ما تندوق الرجل في سليل معرفتها . ولكنني أخشى من أن الرجل لم ير — وراء التمثال — إلا ما يحمل عادة التمثال ! والوثنيون إنما يعبدون من التمثال ما نسجت قلوبهم وراءه . ملاجئه من أقداس وطهارة . ولو أنهم تمثلوا ما يبدونه — بقولهم — لما رأوا إلا حجارة مستدة لا يقض ولا تنفع . وهؤلاء وغيرهم ممن يتشأون في كل عصر إنما يعبدون ما تصوره لهم قلوبهم وترسمه نفوسهم ، وهل تساوى اثنان من شريعة واحدة في عبادة واحدة ؟ ذلك يتمثل في صلاته شيئا لا يتمثله الآخر ، مع أن الصلاة واحدة والوجهة واحدة . وسر هذا الخلاف يعود إلى ما يتمثله هذا القلب المباين لذلك القلب في كثير من ضروب التفكير والشعور . وما أكثر أولئك الذين إذا منعهم عن عبادة تمثالهم المقدس ! وأربتهم حقيقة عارية ، تقتل أمانهم وتهدم حياتهم ، فيودون لو بقوا في جبهاتهم سادرين ناعمين !

هذه الحقيقة التي تكاد تمثلها هذه القطعة هي حقيقة العدم ! ولكن هل أراد الشاعر أن يصل إلى هذه الحقيقة ؟ أم وصل إليها طوعا أو كرها ، ولكنه ندم لأنه اضاع قيمة حياته ! وهو إنما يريد أن يعرف شيئا من الحياة هو أقدس وأسمى من حقيقة الفناء ! ما كان أدنى شيللر يهدونه وكأنته الصامتة في أيامه الأخيرة من هذا الرجل الذي أخذ يتلاشى بعد معرفته الحقيقة ، فقد أخذت حوادث الدهر وصور الموت تجوز إلى نفسه ، وهذه مقطوعة (الناقوس) (في فناء الكنيسة تنهادر ربات الناقوس ! تلك الربات العالية التي ترافق أغاني القبر . تنبئ عن عبور المسافر الذي مضى إلى ملجئه الأخير . وأسفاه ! المسافر هو زوجة عزيزة ! أو أم اختطفها الموت من حضن زوجها ، ومن بين أولادها الذين منحهم السعادة والنبطة ، وأرضعتهم بحب ورقي . هذه الروابط الجميلة تقطعت إلى الأبد

لأنها نزلت إلى مثوى مظلم عميق ... هذه الأم !)



نباتات التربة المجهرية

الاستاذ يونس سالم ثابت

مدرس النبات بكلية العلوم

لاشك في ان التربة هي مصدر الحياة، واليها المرجع، وهي ليست آهلة فقط بمختلف النبات الذي نراه في غدونا ورواحنا، ولكنها تعج بكثير من دقيق النبات الذي لا يرى الا بالمجهر

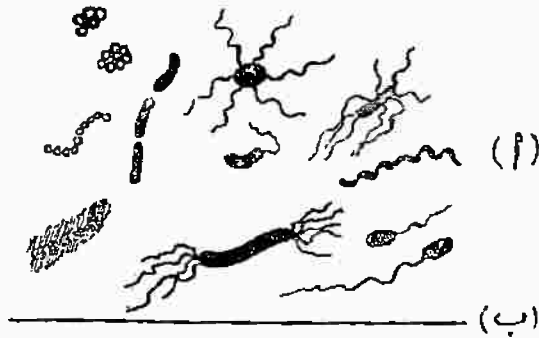
وتسمى النباتات المجهرية في التربة الى الطحالب والبكتيريا والفطر، فالطحالب تحتوي اجسامها على مادة الخضير (الكلوروفيل) وهي المادة التي تكسب النبات اللون الاخضر والتي تساعده على اخذ المجهود اللازم لنموه من غاز الكربون الجوي عند تعرضها لضوء الشمس

وطحالب التربة صغيرة الحجم مختلفة الشكل بسيطة التركيب تنتشر على سطح الارض وتكسيها أحيانا لونا أخضر أو بياذا كئنا وقد تعيش داخل التربة بعيدة عن ضوء الشمس، وفي هذه الحالة تستمد غذاءها الكربوني من مصادر غير الهواء الجوي.

والطحالب تساعد كثيرا على تهوية الارض فعندما تقوم بعملية التمثيل الكربوني تأخذ غاز ثاني أكسيد الكربون من التربة وتطرد غاز الأوكسجين وبذلك تصبح التربة أكثر صلاحية لنمو الكائنات الأخرى - ويشاهد ذلك بنوع خاص عند زراعة الارز. فقد شوهد أن وجود كميات وافرة من الطحالب في مياه حقول الارز يجعل الماء مشبعاً

بالأوكسجين، ووفرته ضرورية لتنفس جذور الارز. فاذا قلت كميات الطحالب قل المحصول والطحالب تزيد المادة العضوية في التربة وتقوم أحيانا بتفتيت الصخور

أما البكتيريا فيظن كثير من الناس انها إنهي الا كائنات مجهرية تسبب معظمها أمراضا، فهي كثيرة الضرر قليلة الفائدة، ولكن الحقيقة هي انها في التربة على عكس ذلك حيث نرى ان نفعها فيها أكثر من ضررها والبكتيريا أجسام دقيقة جداً لا يرى أكبرها حجما إلا بالمجهر حيث يكون طوله حوالي بليون من المليمتر. وهي تختلف في الشكل من كرية إلى عضوية أو حلزونية وكثيراً ما توجد لها أهداب غاية في الدقة تساعدها على الحركة



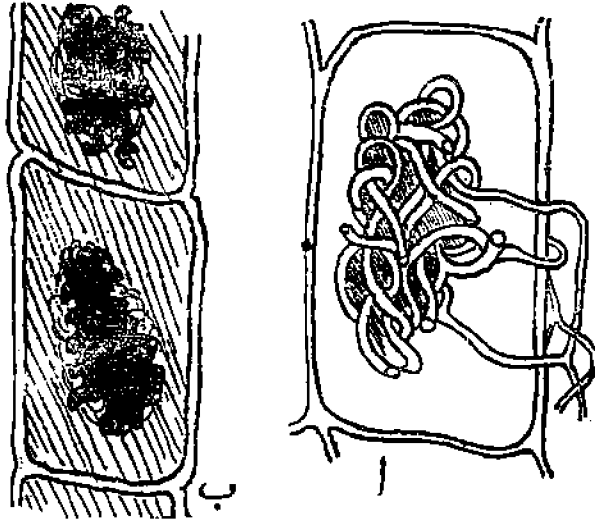
(أ) أنواع من البكتيريا

(ب) طول قطر شعرة إنسان للقارنة

والبكتيريا تقوم بأعمال شتى في التربة، فمنها ما يحول المواد العضوية نباتية كانت أو حيوانية الى مواد أخرى بسيطة التركيب. ومن بين هذه الأخيرة غاز ثاني أكسيد الكربون الذي ينتشر في الجو، وكذلك غاز النشادر ذو الرائحة النفاذة الحامضة، وغاز النشادر لا يصلح غذاء لمعظم النباتات الخضراء

من الهواء الجوي الذي يوجد بين الأنسجة أى أنه لا يتغذى من الأزوت الموجود في التربة . وتكون نتيجة هذه العملية ظهور انتفاخات صغيرة أو عقد على جذور الفول . قُبْعْد الحصاد تتحلل الجذور بما عليها من العقد فتزداد في التربة كمية الأزوت المركب . أما الفطر فهو عبارة عن خيوط دقيقة متفرعة لا لون لها تعيش بين أنسجة النباتات الرأقي أو بين المواد العضوية الموجودة في التربة وهي منتشرة في الطبقات السطحية ويقل وجودها في الطبقات العميقة . والفطر تقوم بتحويل المواد الكربوادرأية (كالحلثوز وغيره) إلى مواد بسيطة التركيب ، واليها فقط يعزى مثل هذا العمل النافع في الاراضى الزراعية . فضلا عن ذلك فهي تقوم بتحويل المواد العضوية الأزوتية إلى مواد أبسط منها تركيها كالأشادر . وتساعد أيضا على إذابة المادة المعدنية الموجودة في التربة وربما فاق عملها في هذه الناحية عمل الشعيرات الجذرية في النباتات الرأقية .

وهناك ظاهرة أخرى أخذت تثير كثيرا من الاهتمام في السنين الأخيرة وهي أن بعض الفطّر الموجود في التربة يكون مع جذور بعض النباتات أجساما غريبة تسمى جذورا فطرية وهذه تتكون من أنسجة الجذور ومن خيوط الفطّر .



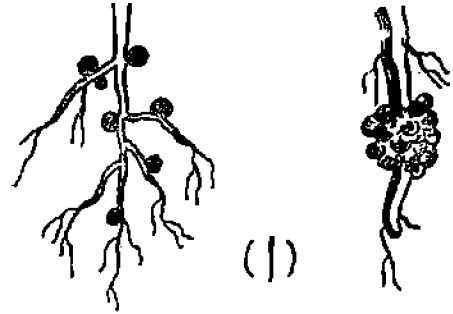
(أ) خيوط الفطر داخل خلايا الجذر

(ب) الخيوط أثناء عملية المضم

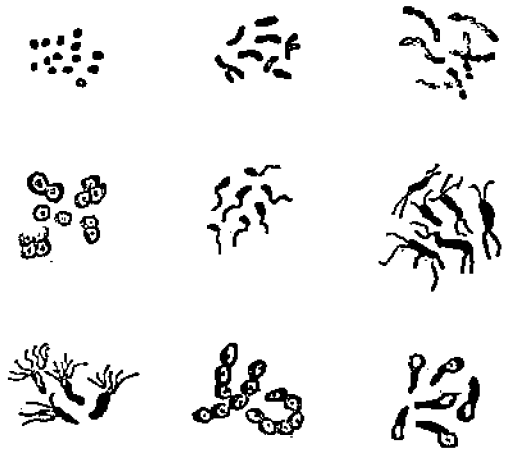
ويعيش كلا الطرفين (الجذر والفطر) عيشا رغدا ما داما

وعلى ذلك يقوم نوع خاص من البكتيريا بتحويله إلى حمض الأزوتوز ، وهذا المركب الأخير يتناوله نوع خاص آخر من البكتيريا ويحوّله إلى حمض الأزوتيك ، واملح هذا الحمض الأزوتات ، هي الغذاء الصالح للنبات الأخضر

وكذلك يعلم الزارع بعد طول تجربته أن نباتا كالمول أو البرسيم أو الترمس وأشباهاها إذا زرع في أرض زاد من خصوبتها ، ولذلك فهو يراعى دائما هذه الظاهرة عند ترتيب الدورة الزراعية للحاصل . أما سبب ازدياد الخصوبة فهو ناتج من نشاط نوع من البكتيريا تسمى بالبكتيريا العقدية ينفذ من التربة إلى أنسجة جذور نبات الفول مثلا ويعيش هنيا في تلك الأنسجة



(أ)



(ب)

(أ) عقد في جذور البرسيم والترمس

(ب) أمثاف من البكتيريا العقدية

وهذا النوع يمتص غذاءه الكربوني من الجذر وغذاءه الأزوتي

مجتمعين ولكن في كثير من الاحيان لا ينمو أحدهما نموه العادى إذا انصته الظروف عن رقيقه . ويقوم الفطر في الجذر الفطرى مقام الشعيرات الجذرية أى أنه يمتص المادة المعدنية من التربة ويرسل بها الى الجذر وفي مقابل ذلك يمد الجذر خيوط الفطر بالمادة العضوية اللازمة لها . فترى اذن أن المنفعة بينهما متبادلة . فضلا عن القيام مقام الشعيرات الجذرية نأثنا نجد أن كثيرا من خيوط الفطر تهضم خلايا الجذر (ش ٣) وبذلك يكون الفطر مرردا داخليا للغذاء الجذر .

يونس سالم ثابت

شُرَات

صخرة في الجرب بربرة

في عام ١٩٣٢ أطلق ويجنر Regeuer الجوى بالونات من المظلات تحمل اجهزة عالية تسجيل ما تسجل من ذات نفسها فباخ علوا من الضغط عنده الى ٢٢ م . م . وصعد بالون الروسى الحديث يحمل بروكوفيف Prokofiev ورفاقه فباخ حسباً قدروا علوا قدره ٦١٠٠٠ قدم أى ما يعادل ضغطا قدره ٥٠ م . م . وفي الحريف الماضى ارتفع امرىكيان يالونهما الى ضغط قدره ٦٤ م . م . أما الباجيكيون كوسينس Cosyns وكيفر Kiper وبيكار Piccard فأقل ضغط سجلوه بلغ ١٣ م . م . واليوم تأتى الاخبار بان محاولة جديدة ستكون يرجى فيها الصعود الى أعلى من ٦١٠٠٠ قدم وهى الطبقة التى بلغها الروس . في الصعدات القديمة كان المظليون يغلقون أنفسهم في حجيرات مكمورة محكمة السد . أما في هذه المحاولة الجديدة فيسير كى المظليون في سلة البالون النادية المفتوحة ولكنهم سيأمنون بذلة من المطاط الرخص تغلف أجسامهم تغلفا تاما فلا تتصل بالجوى الذى يبلغون . وما ان هذا الجوى سيكون قليل الضغط وبما أن هذا سيؤدى الى انتفاخ تلك البذلات لما بها من هواء صعدوا به من سطح الارض لذلك نخرج تلك البذلات من بعض هوائها ، وذلك

الى الضغط الذى يحتمله جسم الانسان في أثناء تنفسه من الاكسجين . والطائر على هذا الحال يستطيع الحركة والتقل في شيء كثير من الحرية وإذن سيتمكن من معالجة أجهزته وتسجيل ملاحظاته عن الجو بها وهى ذات مساس بالجوى نفسه لا بحجوبة عند كما كان الحال في الصعدات السابقة . واستخدام السلة المفتوحة مكان القارب المغلق الثقيل سيخفف الوزن كثيرا فزيد لاشك العلو الذى يرجى بلوغه

وما يذكر عن الرحلة الروسية أنهم اكتشفوا أن تركيب الهواء في تلك الطبقات العالية هو نفسه تركيب الهواء على سطح الارض ، وأن الرطوبة نقصت على حدود الاستراتوسفير Stratosphere الى ٤٢ في المائة وقد كانت ٩٢ على سطح الأرض ، وفي الصعدة الجديدة المزمنة سيحصلون معهم جهازاً لقياس الطيف Spectrometer لتسجيل نور الشمس هناك وضوء السماء وجهازاً لتقدير حرارة الشمس Pyrheliometer واجهزة لأخذ عينات من الهواء وكمرات وكل هذه الاجهزة لتشغل بالايدي الطليقة في الجوى الطلق لا في داخل الحجيرة الحبيسة كما كان الحال . ولكن مما يؤسف له ان العين والأذن لا بد من تغطيتهما فلا ترى الاشياء ولا تسمع الا من وراء الزجاج . فاللون البنفسجى النعيق الذى رآه الطيارون البلجيكيون والروس سوف لا يراه الطيارون الجدد الا من دون الزجاج .

ولعل أرحى ما يرجى في هذه الرحلة الجديدة سيكون بما اقترحه الدكتور لوسينس من استخدام خزانة ولسن في اخذ صور فوتوغرافية لأشعة ب Beta وللأشعة العالمية Cosmic فأصل هذه الأشعة الأخيرة لا يزال مجهولا

أزمة الضباب

من متاعب الملاحة الضباب لا سيما في البحار الشمالية ، ومن آخر ما حاولوا في التغلب على مصاعبه : استعاضة الكرة

العالم المسرحي والسينماي

كلمة صري

حول الاعانة الحكومية للمسارح

لناقد « الرسالة » الفني

هذه الطريقة كانت مجدية لا عانت على النهوض بالمسرح وعلى انتشاله من الهوة التي تردى بين جنباتها ، ولكن حال المسرح قبل الاعانة كان خيرا منه بعدها ، وفي ذلك ما يدعوا للعجب حقا ولكنها دلالة حاسمة على اية حال على فشل طريقة الاعانة .

وكان الوزارة ولجنة الاعانة تنبها أخيرا الى هذه الحقيقة بعد أن ظهر جليا ان الاعانة لم تثمر الثمرة المنشودة ، وان المسرح قد هوى الى الحضيض وانصرف الجماهير عنه حتى اضطرت الفرق الى اغلاق دورها حيال الكساد الذي منيت به . انتهت الوزارة أخيرا الى الحق اذ صدمت بالواقع الملموس فرائت أن تعدل عن خطتها القديمة الى خطة أخرى ، وقد نعى الينا ان لجنة الاعانة في اجتماعها الاخير في الاسبوع الماضي فكرت في تكوين فرقة من جميع المشتغلين بالمسرح من رجال وسيدات تحت اسم « فرقة اتحاد المسرح المصري » ، وقد عرضت الفكرة على مديري الفرق الذين حضروا الجلسة فوافقت اغليتهم عليها وابدوا استعدادهم للانضمام اليها وشكلت لجنة فرعية لتضع تفاصيل المشروع بالاتفاق مع مديري الفرق على ان يبدأ في تنفيذه في الحال وعلى ان تخص وزارة المعارف هذه الفرقة بالاعانة السنوية كلها .

ونحن نسجل هنا أولا عدول الوزارة عن خطتها القديمة ، وهذا اعتراف صريح منها بفشلها ، وهي خطوة طيبة على أية حال . أما فكرة تأليف فرقة تضم جميع المشتغلين بالمسرح فن العسير أن نكون لها أو عليها قبل أن نطلع على تفاصيل المشروع وعلى النظام الذي سيوضع لهذه الفرقة . والفكرة من حيث هي لا بأس بها ، بل لعلها العلاج الوحيد لانتشال المسرح من الوهدة التي سقط فيها ، وتضافر هذه القوى مجتمعة له خطر ولا شك ، وهذه الفرقة إن تحققت وجودها ستجذب الشعب اليها ماني ذلك ريب ، وستكون تحت تصرفها بطبيعة الحال طاقة صالحة من الروايات لتمثلها . وأعني الروايات الانموزجية التي ترجعها بعض الادباء تحت

لم تكن للحكومة . الى سنوات قلائل . اية صلة بالمسرح المصري وبالعالمين فيه . وكانت دار الاوبرا الملكية ملحقه بوزارة الاشغال فكانتها كانت في نظر الحكومة بناءة من المباني لادارة للفنون والآداب . وبقى الامر على هذا المنوال حتى وزارة الوفد الاولى التي كان يرأسها المغفور له صاحب الدولة سعد زغلول باشا فرأى مرقص حنا باشا وزير الاشغال ان يولى المسرح في مصر قسما من عنايته واهتمامه ، فكانت المباراة الاولى التي اشترك فيها مديرو الفرق والممثلون والممثلات ، وكانت هذه المباراة هي اول اتصال مباشر بين الحكومة والمسرح .

وقد ذكرنا في كلمة لنا حول أزمة المسرح في مصر ، كيف اضطرت سياسة الحكومة في اتصالها بالمسرح فعدلت عن طريقة المباراة بعد ان اقامتها عامين متواليين على ما نذكر الى سياسة الاعانة السنوية ، وألفت في وزارة المعارف . بعد ان ألحقت بها دار الاوبرا واصبحت هي الوزارة المشرفة على الشؤون الفنية . لجنة تفقد المسارح وتقدر للفرق وللثلاثين المبالغ التي تمنح لهم في حدود الاعانة المقررة .

وسارت الوزارة في هذه الحطة سنوات برغم مآظير من فسادها وعدم جدواها ، وبرغم صحبات الاستنكار التي ردها الكتاب والنقاد طوال هذه السنين . ويكفي ان تلقى نظرة عجي على حالة المسرح المصري اليوم لنرى ان النقاد كانوا على حق في انتقاد هذه الطريقة ، فلقد سار المسرح من سيء الى اسوأ في هذه السنوات الاخيرة رغم ما يملك الحكومة من اعانات سنوية ، فلو أن

سیناریو سینمایی

ليت أمير الشعراء أحمد شوقي بك

نظرة ، فابتسامة ، فسلام فكلام ، ففرح ، فلقاء

من وضع نافذة « الرمان » الفنى

١ - منظر مقرب لعدسة منظار .. يظهر في العدسة شبح قنطرة جالسة ، المنظر يبتعد قليلا قليلا فتظهر اجزاء المنظار المختلفة

٢ - الضوء. نهارا... منظر مستدير لفتاة على شرفة منزل جالسة
مطرة ورأسها الى الارض تطرز... المنظر يبدو أولا من بعيد
جدا... ثم يقترب ويقترب حتى يملا الشاشة

٣ - شاب ورا. نافذة وهو مغلق الشيش وينظر من خلفه
بحذر وبهفة .. يده منظار

٤- کیوید الہ الحب ومعہ جعبۃ سہامہ .. میجرج
سہما ورشفہ

هـ - الشاب لا يزال ينظر من حلف الشيش . يتراجع قليلا إلى الوراء . ويضع يده على قلبه

٦- الفتاة لا تزال تفرز.. تستريح وتضع الشغل جانبا..
ترفع رأسها.. تظهر علامم الخجل على وجهها.. تجمع شغلها في
ارتباك ظاهر وتجرى مسرعة الى الداخل

٧- الفتاة من الداخل أمام شباك الشرطة وهي تقفله...
 قبل أن ترد المصراع نهائيا تنظر الى الخارج نظرة أخيرة في خلعة
 وحذر.. لجأة ترد المصراع في غضب ظاهر ولكنه مقتعل...
 بعد قتل المصراع تعطي ظهرها له وتقف مستندة اليه... التور

واشد ما أخشاه أن تكص لجنة الاعانة ، إذ تصطدم في خطاها الاولى لتحقيق مشروعها الجديد . بعض العقبات فتفضل الغافية والراحة على الجهد ومقاومة الصعاب ، وتقرر صرف الاعانة على النجو المتبع في السنوات الماضية . وان تفعل لتكون قد اجمرت في حق الفن وفي حق هذا البلد الذي يظن أن يكون له من مظاهر الثقافة الحقبة ما اخره من سائر البلدان .

أشراف الوزارة عن شاكبير وابسن ومولير وراسين وغيرهم من أقطاب الفن المسرحى فى العالم ، كما أن مبلغ الإغاثة سيكون العمد الذى يمون الفرقة بما تشاء من وسائل الاستعداد المسرحى فى المناظر أو الملابس أو الأدوات المسرحية جميعا على اختلافها وتنوعها . وفى النهاية نستطيع أن نقول أن هذه الفرقة تتوافر بين يديها من القوى المادية والمعنوية ، ما ينهض بها الى الذروة الفنية التى نطمح فيها وينشدها أنصار المسرح وهوائه فى مصر .

قلنا ان الفكرة من حيث هي فكرة حسنة لا بأس بها في
بمجملها ، ولكنها ككل فكرة في العالم قد لا يدور جمالها الخاطر
والفكر فإذا لم تخرج للناس في الثوب القشيب الذي يلائم جلالها
وخطرها بدت شوهاء. ووثدت في مهدها وكان القشل نصيبها
المحتوم وهذا ما نخشاه .

على ان الوزارة اذا أخذت بالحزم ووضعت لهذه الفرقة نظاما داخليا يحكما يضع الكل على قدم المساواة وعهدت بتنفيذه الى ايد مخلصة قديرة لا تعرف الاغراض ميلا اليها ولا الاهواء مدخلا الى قلوبها ، واعلنت انها ستأخذ بالشدّة والعنف كل من يحيد عن هذا النظام وتقصيه عن العمل وتحرمه حرمانا مطلقا من اعاتها ، لو احس القوم هذه النية الصادقة وهذه الارادة القوية والعزم النافذ من الوزارة ، لسارت الامور على احسن مايرام ولرجونا لهذه الفكرة الجاح والتوفيق . وأخوف ما نخافه ان تلين قاة لجنة الاعانة ويحد فيها البعض منعزا يهدمون عن طريقه هذه الفكرة ، ولعلهم ينتظرون حتى يخرج المشروع الى حيز الوجود وتبدأ الفرقة عملها فيضربون ضربتهم .

على أن من الخبر أن تعلن الوزارة من الآن في لهجة حاسمة أنها عدلت نهائيا عن خططها القديمة ولن تتبع سياسة توزيع الاعانة بين مديري الفرق والممثلين بأية حال ؛ وإن هذه الفرقة « فرقة اتحاد المسرح المصري » هي التي ستخصص بأعانتها كلها ، فإذا لم تتألف هذه الفرقة فلن ينال أحد ملها واحدا من الوزارة . وإنى لا اعتقد — في رأي الضيف — أن كلمة كهذه من الوزارة سيكون لها صداها في جميع الأوساط ، وستكون من أبر العوامل في انجاح المشروع ،

١٤ - الفتاة والطفل ... يمشيان بشيء من العجلة ... الشاب يتقدم نحوهما في هيئة المتردد .. الفتاة تنظر خلفها ... قترأه ... يزيد ارتباكها تريد المضي في سيرها ... الشاب يسرع اليها ... يمد يده بالمنديل ... الفتاة تنقل النظر بين الشاب وبين يده الممدودة بالمنديل ... تمديدها على مهل لتأخذ المنديل ... تحني رأسها علامة الشكر ... الطفل يتقدم نحو الشاب ويمسك يده ويجرد الشئ منهما ... الثلاثة يمشون سوياً ... الارتباك ظاهر على الشاب وعلى الفتاة بينما يضحك الطفل الصغير في خبث ... يمشون صامتين ... يبدأ الشاب بالحديث مع الفتاة ... كلمات قليلة ... ترد عليه ورأسها الى الارض ... يمشون قليلاً وهم يتحدثون ... يظهر عليهم التبسط في الحديث ... تظهر الآلفة .. فجأة تقف الفتاة وتمد يدها مودعة للشاب الذي يمد يده ... بالسلام .. الطفل يمد يده للشاب مسلماً .. الشاب ينحن وقبله ... تمضي الفتاة مع الطفل ... الشاب واقف في مكانه يتبعهما بنظرانه ... تحتني الفتاة والطفل

١٥ - الشاب وحده واقف يفكر ... يتبسم ... ينظر أمامه ... يمشى في هدوء

١٦ - الوقت ليل ... ضوء القمر يغمر كل مكان ... حديقة زاهرة ... النسيم يميل الاغصان في لطف ... صوت غناء هادي ... جميل من بعيد ... يتخلله صوت خرير مياه

١٧ - الفتاة في شرقتها واقفة ورأسها مسند الى النافذة وعيناها تنظران في الفضاء ... ضوء القمر يغمرها

١٨ - نافذة يلعب من وراءها نور كهربائي ... يطفأ النور ويعم الظلام

١٩ - الفتاة في موقفها في المنظر (١٧) تستيقظ من غفوتها وأحلامها وتنظر أمامها ... الى بعيد ... نظرة سامة

حالة ... تتقدم الى سلم الشقة

٢٠ - سلم الشقة الهابط الى الحديقة ... الفتاة تنزل عليه بهدوء وحذر وهي تلتفت خلفها

٢١ - أقدام رجل تمشي في الحديقة على مهل ... تمشي ... تقف ... تدور ... تمشي

٢٢ - أقدام سيدة تمشي على مهل ... تقف ... تتقدم منها أقدام الرجل ... الاقدام الاربعة أمام

كله محصور في الوجه ... على ملامح الوجه الاستنكار ولكن في شيء من مظاهر الطفولة ... يخف هذا الاستنكار شيئاً فشيئاً ويتحول بعد قليل الى شيء من الرضا ...

يتبسم ... يضأ الجسم كله ... تظهر عند قدميها وردة ... تنظر اليها على مهل ... تمنح وتأخذها ... تأملها ... تسمها ... قبلها ... فجأة كأنها خجلت من نفسها فتضع الوردة في صدرها وتجرى حيث تحتني

٨ - باب الشقة حيث كانت الفتاة واقفة ... النور يغمره ... يخفت النور قليلاً قليلاً ... يظهر شبح كيويدي يتبسم ... ياخذ سهماً من جعبته ويرشقه في الاتجاه الذي سارت فيه الفتاة ... النور يخفت قليلاً قليلاً ... الماظر يتبعد ويرى كيويدي يضحك في انشراح

٩ - على شاطئ الليل ... أناس متفرقون ... قليلون ... شبان ... فتيات ... يمشون على مهل ... يتزهون

١٠ - الفتاة آتية من بعيد مع طفل صغير يشبه كيويدي ... تقف أمام النيل سامة

١١ - الشاب قادم من بعيد يمشى على حذر كأنه يتبع انساناً ما ... يسرع في مشيته ... يتمهل ... ينظر أمامه ... كأنه رأى من يريد فيسرع في المشي

١٢ - الفتاة تحرك وتمشي على مهل ... وإلى جانبها الطفل ... تلتفت فجأة خلفها ... ثم يظهر عليها الارتباك ... تمسك بيد الطفل وتسرع في المشي ... يسقط منديله من يدها دون أن تشعر

١٣ - المنديل على الارض .. الشاب يسرع لالتقاطه . يقف لحظة ... ويسرع في المشي



أزمة الضباب

(بقية المنشور على صفحة ٢٦٨)

بعضها على مسافة قصيرة ... تقترب ... تقف وهي مواجهة ..
تقدم أقدام الرجل الى محاذاة أقدام السيدة ... وقوف لحظة ..
تمشى الاقدام الاربعة معا ... يسمع صوت ناي من بعيد ...
خبر مياه

٢٣ — مقعد حجرى وسط الحديقة تحت خيمة جميلة .. يظهر
خلفه سور الحديقة ... القمر يغمر المكان بالنور ... الاقدام
الاربعة متجهة نحو المقعد ... تظهر تحتها وكأن صاحبها جالس عليه
٢٤ — فى اسارع ... الى جانب سور الحديقة خفير يمشى
ذهابا وايابا ... ينظر الى داخل السور ... يمعن النظر باهتمام
شديد ... يتسم ... يتسم بيلاهة مضحكة ... يتعد على
مهل ... وهو ينظر خلفه ويتسم ويهرم شاربه
٢٥ — الاقدام تحت المقعد ... تتساقط عليها بعض الورود
مشورة ورقا

٢٦ — كيوييد من بعيد يضحك وهو سعيد جداً وظاهر عليه
الفرح الشديد ... المظر يقترب رويداً رويداً ... جعبة سهامه
الى جانبه على الارض ... يمد يده فيأخذها ... يحملها على كتفه ..
يمشى ... يمشى ... الضوء يخفت قليلا قليلا ؟
(جميع الحقوق محفوظة) محمد على حماد



دايون ابى شادى الجديد

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن ادارة مجلة (أبولو) بالسيدة زينب
بالقاهرة . ثمن النسخة مائة مليم خلاف البريد .

عن العين رجاء أن تنفذ عين الكمرة فى دابقاته الكثيفة الى
أبعد مما تصل عين الانسان . فى الأيام الأخيرة ركبوا فى
السفينة الأمريكية الكبيرة و منهاتن Manhattan ، كمره تحس
أفلامها أشعة مادون الأحمر ، وفى هذه الكمرة وسيلة ممكنة
توضح الصورة بها وتثبت من نفسها فتخرج تادة كاملة بعد
دقيقة من كشف الكمرة . والى الآن لم تصادف السفينة
العظيمة المذكورة حالة جوية لاجراء التجارب المقصودة ،
فاذا هى صادفت هذا الجو فلاشك أن النتائج ستكشف
القناع عن الدرجة التى بها يستطيع الملاحون الاهتداء
بالكمرة مكان العين والنهار حالك والبصر قليل .

التاسل فى فيرا كروز

فى ديسمبر سنة ١٩٣٢ صدر قانون الأنسال فى
مقاطعة فيرا كروز بالمكسيك ، وهى أكثر المقاطعات
سكانا . وبهذا القانون تأسس مكتب للتاسل وصحة العقول ،
واندمج فى مصلحة الصحة فاكسب بذلك من قوة الحكومة
والسلطان الشئ الكثير . وبتأسيسه افتتحت مراكز لضبط
النسل وتعقيم من ليسوا أهلا للأنسال ، سواء لضعف فى
الأبدان أو العقول . وهذا الاصلاح حلقة فى سلسلة بدأها
حاكم تلك المقاطعة منذ توليها ، فقد أغلق «الصالونات» وجعل
تعليم التناسليات إجبارياً فى المدارس ، وعلاج الامراض
الجنسية كذلك ، وأمر الاطباء أن يتدخلوا فى الزواج قبل أن يتم ،
وفى الطلاق كذلك ، فيكون له قوة على العقد وقوة على الحل
اذا تعارض ما انعقد والصالح الخاص أو العام . وهكذا نجد
من الامم الأقل من هراسبق الى الاصلاح وأجراً عليه من الامم
ذات القدم الراسخ فى الحضارة والمكان المستقر من المدنية .

القصص

عنترة

مأساة شعرية في خمسة فصول
لفخر الشرق المرحوم شكرى غانم
ترجمة الأستاذ محمد كامل حجاج

مثلت رواية عنترة للمرة الاولى بمسرح الاوبرا الملكية . ثم مثلها مسرح الاوديون بباريس في ١٢ فبراير سنة ١٩١٠ فلاقى إعجابا شديدا ونجاحا باهرا وقرظتها أغلب الجرائد الفرنسية الشهيرة مثل الميجارو والجلولوا والاكليز والديا والطان والليزتيه ومجلة التياتر المصورة والارينيون كما قرظتها وذكرت ملخصها دائرة معارف لاروس في ملحقها الشهري سنة ١٩١٠ . وهي تستحق أكثر من هذا بلابقتها النادرة وتفكيرها العميق وتحليلها الاخلاقي ومناقشتها الطلية وعواطفها المشتعلة ورقمها ومواقفها الفنية الرائعة ومن سمو اخلاق شاعرنا النابغة ونبيل عواطفه أنه انبأ في القطعة التي أوردناها عن اقتراب ظهور النبي (ص) وما سيكون له من شأن خطير كما تنوء بإعجابه الشديد ببلغة القرآن بعبارة تستعصى بلاغتها على أى شاعر مع أنه مسيحي فجزاء الله خيرا ورحمه رحمة واسعة

المنظر الثالث

من الفصل الرابع

عنترة . ثم شيوب . ووزر بن جابر الملقب بالاسد الرهيص
(بدخل عنترة في الحال)
هل هو عربي ؟ لا ... كان الخائن محببنا في الظلام وراء هذه الصفاة
كالذئب ، ولا بد ان يكون اجنيا
(نسمع صوت شيوب من بعيد)
ها هو ذا شيوب ، هل يقوده ؟ لاني أرى شيحين
شيوب (يتكلم بصوت مرفع)
تقدم !
(ثم ينظر شيوب وهو يحرك وزرا من يده)
لقد قطع الخوف سابقك ! وعز عليك البقاء فودع اذن الحياة
(مخاطبا عنترة الذي يقترب منهما)
لا جدال ولا ريب ! فانه يستر وجهه او عيناه لا تخترقان حجب
الظلام الا لرمى السهام ، وسيطفي الموت شعلتيهما بعد قليل

ينتمى هذا الشاعر العبقري إلى أسرة عظيمة لبانية ، وقد نبغ في الشعر الفرنسي وله ديوان فرنسي ظهر حوالي سنة ١٩٠٠ ، وروايتان مثلتا بالاولاديين سنة ١٩٠٥ في فصل واحد وهما « وروده » او « زهرة الحب » و « ربع ساعة من الف ليلة وليلة » ورواية قصصية كبيرة تسمى « دعد » ، واهم رواياته التمثيلية عنترة وقد ابدت عليه قوميته الا ان يبتدىء بتمثيلها على مسرح شرق فاختار الاوبرا الملكية المصرية ولحسن حظه كانت فرقة الكوميدي الفرنسية في ذلك الوقت مؤلفة من اعظم الممثلين الذين يسود على مجموعهم الانسجام والتوافق وفي مقدمتهم المثلة القديرة مرجريت مورينو وقد تقدمت بها السن الى ان اصبحت تمثل دور العجائز وقد قامت بدور عبلة ، وداراجون وقد توفي بالانفلونزا منذ بضع سنين وقد قام بدور عنترة « وموتو » وقد مثل دور وزر المعروف بالاسد الرهيص . ومن الغريب المدهش انهم حفظوا الرواية واخرجوها واعادوا مناظرها في خمسة عشر يوما وقد سحروا الجمهور بأبداعهم النادر وكانت الرواية موقفة من جميع الوجوه

اشتهرت مورينو بحسن الفأثا ونبرات صوتها الموسيقى وكانت تلى الشعر بسهولة وهي تقلد ساره برنار وتضيف الى ذلك قدرا كبيرا من شخصيتها الخاصة وعواطفها المتأججة وحركاتها الخالية من كل تكلف ، ورشاقها النادرة وظرفها في الحديث . وقد مثلت دور ابن نابوليون في النسر الصغير وروكان في سيرانو وديرجيراك . وقد فقت النظارة في هذه الروايات الثلاث ولم يستطع أحد من الاجواق أن يحرز هذا النجاح من سنة ١٩٠٩ الى الآن

يحمى بجانب عثرة وهو جالس على صخرة وكان شيبوب يتكلم
وهو نالز حتى يصل الى عثرة)

لا تبصران الصقور ولا الخائل ولا الجحور حتى اتى كدت
ان احله

عثرة - لكى يحسن الحرب !

شيبوب - لا ، انه لم يهرب وكان جالسا على مقربة من صفاء
وقد طعن نفسه بسهم عندما اقتربت منه ؛ وترى هنا قليلا من
الوضوح فانظر !

(ثم يزعج شيبوب اللثام عن وجهه ويحدق فيه)

آه ! وزر !

عثرة - وزر ! أتحم ؟ كلا !

شيبوب - هو بعينه

عثرة - الفارس الخيال الذى عرفته من قبل ؟ (ثم يحدق به هنية)
نعم نعم ، كيف تكون خاتما ؟ أقبلت فى الليل الدامس لتتقرف
أثما ملؤه الندالة والصغار ، ولم ير مثله فى البلاد العربية ! هل بلغت
بك السفالة ان تفعل فعلك هذه ؟ ما ذا عملت بفنائك وحسامك ؟
لقد أحسنت بستروجه دمع بميم الندالة والجبن . ما أبشع هذا
الوجه اللدهيم . أنتهض وترفع عينين باردتين ملوئهما الحجل والخزى ؟
أم يلهفان لاقتراف جرم آخر ؟ تكلم .

وزر - عيناى فارغان وقد استعصت عنهما بقلب ملي ، حقدأ !

عثرة - ولم ؟ وعلى من تحقد ؟

وزر - لا تتجاهل وما هو الا عليك !

شيبوب - ما ذا تقول ؟

عثرة - دعه ! ويلزم أن يوضح هذا الرجل . أجب !

وزر - أنظر إذن ! هاهو جواب ! هاتان العينان الخامدتان

المفقوتان كأنهما حجران أسودان كئيبيان آه ! انك تسميى النذل
يا عثرة وما النذل الا أنت !

شيبوب - قد بلغ السيل الزبى !

عثرة (وهو يزعج شيبوب عن وزر)

اتى أجهل أمرك ، ولقد أسرتك من قبل وأنا راع صغير
الشأن وأنت فارس مدجج بسلاحك ثم سافرت فى مساء ذلك
اليوم وسلتك الى غبرى ولا أعلم ما فعلوا بك فى غيبتى وأنت أسير
وزر - ألم تك أنت الذى أمرت أن يبقوا عيني ؟

عثرة (وقد غير لهجته شيئا فشيئا)

كلا ! فاني لا أعرف أن أسبي الى ضعيف . أما كنت أستغرب

ما حصل لك منذ هنيئة ؟ وكيف لي وأنا الذى ما زلت أحارب
ورائى الشرف ومبدئى النبل أن تمزوا الى هذا الجرم الفظيع دون
عذر أو مبرر . أو يتهمنى به علنو مقهور موقوف نشئ صدره
الحسد . اتى فتفت بالحروب وهى صناعة كثير من الملوك ذوى
الحول والطول وغيرهم من السادة الا انهم لا يستطيعون أن
يشقوا لهم طريقا الى الاقنعة ويعتقدون أنهم بالغوها بظبا البيض
الصفاح ، وهذا خطأ ظاهر وما قى . الانسان عرضة للخطأ

أترك الانسان حقة ليطش بالمقهورين ويخنى أرواحهم من أعماق
جفونهم ويسلبهم حقهم فى هذا النور حتى يجعلهم امواتا وهم احياء
كلا ! ثم كلا ! واقسم بهذا الهلال الصيرفى الذى بزغ فى السماء ، اننى
لا أستطيع أن اقترف مثل هذا الأثم . إنهم يريدون أن يلوثوا
اسمى بمثل هذه الرية ويجردونى من الخير الوحيد الذى يقود الى
المجد والفخار وهو الطيبة ... فهل تنق بى اذن ؟

وزر - أتق ؟ ... نعم ! ... أود أن لا أتق ، اننى ابحث فى قلبي
واقش فى ذاكرتى لان عندى اسبابا اخرى أهم وأقوى تبرر
بنضك ! ... مهلا ! ... (يتأجج وزر نفسه على مسمع من عثرة)
ان كان ترك لك عينك ولم يكن لك جلاداً فهل كف ان يمدون
خاتما لكل عربى يجب حريته واستقلاله . انه يريد أن يبيع ويسلم
بلاده الى الفرس .

(ثم يوجه الكلام الى عثرة) وهذا ما أعرفه منذ أكثر من
عامين ، لقد كبر وعظم جرمك حتى برر كل اعتداء واغتيال وسحب
ذيل النسيان على الجريمة التى كتبت ضحيتها ، والعربى لا يحفل بفقد
عينيه وموته فى سبيل انقاذ بلاد العرب !
عثرة - هل نصبت نفسك حكما ؟

وزر - (وقد اطمأن شيئا فشيئا) لقد حكمت نفسى
بكل الوسائل من سلاح وقول وكل ما يصلح للقتل والانتقام ،
أما ترى اذن جريثا سفاحا ؟

عثرة - عجبا لك ! كيف يعرفون ان يشوهوا الحقيقة الحسناء !
يخفون صورة الجمال تحت كثيف البراقع والاصباغ كالعجائز
بنشن وجوههن بالوشم ويتكلمن ويصغفن خدودهن بالخمرة .
يريدون ان يزيدوا الجمال حسنا فيشوهونه . يحب ان تنمره الشمس
وهو فى صحة عرية فيتركونه فى بساطته ووداعته ويزيلون هذه
الصبغة الدميعة التى تحجب

الرياح ، ولكن المجرم المخرض سيلاقى جزاءه فى القريب العاجل
إن امتد الإجل ، وإنى أحد الله وأجده وأمل أن يكون الجرح
خفيفا ...

وزر (بلهجة قوية وأنفاس مضطربة)

ما ذا تقول ! هل أصابت طعنى ؟

عترة - لقد أصابت ذراعى وليس لها أقل تأثير

وزر (وهو هايج)

أها لعظيمة خطيرة ! فاسحقنى بحجر من هذه الاحجار كأنه سحق
العقارب والأفاعى ! ادفعنى بقدمك بكل ازدراء وأحقار فأتى لا
أستحق أية رحمة ولا شفقة ! انى لتعس شقى ! وإن جرى لعظيم
لم يخط فوق الرمال . لقد قش قشاً عميقاً فوق جسمك الكبير
الذى يماثل النحاس بصلابته بآلة الحديد والحفيظة ! فاسحقنى سحقاً !

عترة - ولم هذا اليأس ؟

شيبوب - انى خائف !

وزر - هل اسود الجرح ؟

شيبوب (وهو يزيع الثوب عن الجرح) نعم قد اسود !

وزر (وقد شفى عن صدره لشيبوب) انظر هل اسود
جرحى مثله ؟

شيبوب - لا يفترق عنه

وزر (وهو خائر القوى)

هذا هو المنتظر ! ولا يغنى جذر من قدر ، أى عترة ! قد
اشترت جرمى بحياتى وأنى أريد نجاة لك ولا أستطيعها لأن سهى
يحمل السم الزعاف بين أسنانه ...

شيبوب - ويل لك من شقى ! ألا تجد له دواء ؟ ...

وزر - هيات هيات !

شيبوب - ولو يقف سبر السم

وزر - لا ينفع فيه دواء

شيبوب - ولكن الادوية كثيرة جداً

وزر - كلا ! إن سعى لا دواء له وهو يدفع كالسيل وهو هو
الذى يقتلنى . انى أعالج سكرات الموت يا عترة فاصفح عنى
وساعنى !

عترة - مت بسلام وأطمئنان !

أصبح لى ياوزر : فأتى ساجداً جمال الحقيقة ولونها الوضاح
يخترقان جسمك الى ان يبلغا نفسك السوداء . وسوف أقتل فى
الرب والشك بكلمة : اما كنت فيما مضى صديقاً للبك المنذر
وزر - انا ؟

عترة - نعم انت ! وتعلم جيداً مقاصد هذا الملك

وزر - (بلهجة مرة)

بلى ، وهى وحدة العرب فى يد ملك فرد ، وهذا صحيح ،
ولكن ذلك لم يكن الاحلام لذيذاً

عترة - ماهو الآن يعلم

وزر - وكيف ؟

عترة - لقد تخلص وتحرر من نير الفرس وسأضم اليه الآن ...

وزر - تضم اليه ؟

عترة - وستظهر حكمته فرد آخر كطلوع الفجر ويؤيده
أفقه قوته فينشر قوله الابدى . الا تشعر بالارض وهى تميد قبل
انتشار هذا القول الذى سيمليه على الناس رب قوى عظيم . لقد
زلزلت الارض زلزالها واهتز النخل فى الصحراء من عبث
رياح السماء اللواقح ، وأصبحت آمال الانسان تتابع مسوقة
بنسيم الصبا كما راب هائلة من نبات الهديل تنشد ايكا تحط عليه
لتخرج اجنحتها المتعبة فلا تمثر عليه . تسير تلك الاسراب حيارى
مترددة لاراند لها الا المصادفات : ولكن المغرب سيتوهج شفقه
يزخرفه وقد اقرب الزمن الذى ستصل فيه الارض بالسماء
حتى يسمع اهل الدنيا كلام الله الكريم ، كلاماً ذهبياً فى إطار
الالفاظ اللجينة ، وستهب قبائل العرب من كل فج عميق من فيافهم
المرامية الاطراف وقت طلوع هلالهم الفضى المتألق ... !

(ينوه فى هذه الفقرة عن ظهور النبى (صلى الله عليه وسلم)

ونزول القرآن)

وزر - اواه ! انى لا تشعر باستدارة أمارتى بالسوم باحمرار الفجر
وضوء اللهب ! صبت عليكم اللعنات يا من خدعتمونى ! لقد قطع
سهى خيط حياته الذى تتعلق به آمال اسلافنا وهذا الخيط الذى
انتظمت فيه جبات المستقبل ! يا لىكم من خونة مجرمين ! وان قبره
ستدفن فيه بلادى اغفوا وغفرانا !

عترة - لقد عفوت عنك وسامحتك ولكن هذا المجرم سيقع
على من حلوه وان اتمك قد خط فوق الرمال وسرعان ما تمحوه

الرجل والتأثر والفضل لسلى في تهدتها
 عترة - ما أعزك على يا عيلة !
 شيبوب - لقد احمر النصل
 عترة - يجب أن تضع النصل المصهور في الجرح دون
 اضطراب وارتعاش فان حياتى معلقة به
 شيبوب - وأأسفاه ! - ألم كثيرا
 عترة - كلا ! احرق ! احرق فانى لا أحب أن أموت (ثم
 يعرى عترة كنفه فيكوى شيبوب الجرح)
 ثم ينزل الستار

الفصل الخامس

عترة وشيبوب

بأتان من المعسكر والوهن باد على عترة وهو متوكئ على
 كتف شيبوب
 شيبوب - نعم ، لقد بدد صوتك الشك عندهم والباقون
 سيستمدون لموالة سيرهم
 عترة - ولكن هذا يوم الراحة الذى وعدوا به
 شيبوب - لم أقل عنه شيئا البارحة ، وقد ارجأت البت فيه الى
 هذا الصباح
 عترة - الا يدعش أحد من هذا السفر السريع ؟
 شيبوب - كلا وفضلا عن هذا فلا يعلم القريبون منا ولا البعيدون
 بمصائبك .. هل تشعر بتحسن ؟
 عترة - ان نسيم الصباح يطفى قليلا الحمى ؛ والكى وحده
 الذى يؤلمنى .. هل دفن ميت البارحة ؟
 شيبوب - اجل ، هناك بجانب تلك الخيلة
 عترة - ان الموتى مهما بلغ امرهم لهم الحق في الراحة . ولنتخب
 الآن المكان الملائم لمشروعى ... هناك ! لا .. بل بجانب تلك الهاوية
 فانها مكان مكشوف قليلا .. ويجب ان يتمكن العدو حينما يصل
 من رؤية عترة حيا أو ميتا . والآن اليها الرفيق والاخ يجب ان
 نفرق بين المكان ولزجج من هذا الطريق الذى كان بالامس
 طريق الامل ؛ أما أنا فسأتم حياتى وواجبى
 شيبوب - الا تريد اذن انوب عنك
 عترة - ولم يا شيبوب يحدث موتى ازتباكا في سير الامور ؟
 وتصيح علة وسط هذا الاضطراب دون ان تتمكن من الوصول الى

وزر - ما العمل الآن ؟ ويل لى من شقى ! لقد نسيت !
 اسرع عترة وفوت مالك وزوجك ورجالك من هذا المضيق ،
 فان عمارة الوغد الذى قادنى الى هذا المكان يتربص لقتلك ...
 ومعه مائتان ... وسيمرون من هنا
 عترة - اتى مازلت قويا قائما على رجلى قفل لى ابن هم ؟
 وزر - كلا ، فلات ساعة لحاق يا عترة والافضل الهرب ...
 عترة - الهرب ؟
 وزر - ليس لك ! فلا فائدة لك منه ترجى ... ولكن الآخرين
 فهرهم وان ساعدك لكفيل بهرب زوجك وعشيرتك ...
 فنبجل دون أن نتظر ان يكفر موتى عن حياتى ...
 شيبوب - اواه ؟ إنك لن تموت
 عترة - لم يرد الموت ان يدركنى في الحروب !
 شيبوب (مهددا جثة وزر) ويل لك ايها الخائن !
 عترة - (يمتعه) ولم هذه الاساءة للموتى ؟ فلنم بدعة وسلام !
 وان موتى لن يختلف عنه في الاجل والشكل وسيموت كلب ضال
 وهو في عنفوان قوته دون أن يشب الوثبة الهائلة ليصل الى الماء وينهل
 الحياة . ولما شحبه لونه وأسلم روحه الصغير ومن يعلم لاي جلاذ ... ؟
 مات من غلته أمام خرب الماء . كلا فانى سأنب هذه الوثبة مهما
 حل وحصل ! وسأحيا !!! وسأحيا !!! اذ لا بد أن أحيا . أوقد
 النار يا شيبوب واصهر حد السيف او الرمح فان السم مهما بلغ امره
 فلا يقوى على الحرق اذا ماتعدى الجرح وان مات فساموت محتالا
 فخورا . ويخيل الى وقتئذ اتى قتلك بالحديد
 (وقد اسرع شيبوب في ايقاد النار بقطع من الخشب ثم
 وقعت عيناه على جثة وزر) ولكن الآخر مات بنفس الجرح
 وقد سرى السم في جسمه واصبحت جثته بمثابة نذير ! آلهى انما
 انا عبدك وخادمك ! اتى أسمى وأعمل لك فلا تمتنى هذه
 الميتة بن على الاقل في الموضع الذى ينتظرني فيه الحصار ! بالهذه
 الجثة ! اتى وجل اوعينى تطرفان امام الموت كما تطرف اخوان
 المولود الجديد من الضوء . ما اتانى قط الخوف فكيف حل بي
 الآن . واذا كان الانسان في الحروب مقداما جريئا فهل يكون دائما
 في كل المواقف ؟
 (ثم يسوق الكلام الى شيبوب) هل تمسكت من مشاهدة
 علة وتطمئنها ؟
 شيبوب - انها نائمة وتنتظرك وهى واهية القوى من رعنا.

اتنى لا تألم اذا شاطرتك حظك ، اما انا ظل اربط بظلك ؟
عنترة (وقد غالب آلامه)

هذه زهرتى المسكينة قد أضجعتها إغصاري وهي مثقلة بحما
السما . انهضى فان الشمس ستشرب وهي شحبة عليك عبرات
حبك . لقد بدد الحسد المصور كل خوف وانى لا شعر
بحمة وطأة الموت وأكاد افلت من مخالبه . وانك تستطيعين يا عبلة
أن تذهبي وانت مطمئنة تاحة البال (ثم يقول بليلة حنان وتأثر)
هذا واجب عليك ، وان لك غرضا يجب أن يكون نصب عينيك
ستنهج له نفسك وهوامل عظيم يتوج المرأة ويولد القدم من اسراره
الخفية وحذا لى فضجت ثمرة حبا يا عبلة . وان مت وجب
عليك أن تضاعفى حبك لهذا المخلوق الصغير (ثم يتسم) ولكن
ما العمل ؟ وكأنى احزنك واقطب جبينك واسعد عبراتك ، ولكن
كل شاعر حزين الفؤاد ولو من غير ما داع ولا سب

عبلة (تنهض وهي منهوكة القوى مصعدة الزفرات) سأرحل
ولكنك لا تمدعنى ، واعلم أن كل لحظة أو خطوة تبعدى الى
الابد عن وجهك ونظرك المملوء بالعطف والحنان ، ولا تقل
عك شجاعى وسأدب طائفة ، وأتمنى أن ألد ولدا يبار ويتضم لايه !
وانى أحب الحياة لاجلكما وهل يساعدنى الحظ على نيل هذه الامة ؟
عنترة ! إبنى كالسكران من هذه الضحية وذلك الألم . فالوداع
الوداع ! وآمل أن لن تلين عبراتى من فئاتك (ثم يتعاقبان)

عنترة - الوداع الوداع يا ابنة الأمير النيل سلاة الابطال
الاماجد الذين يقابلون الاهوال بعيون كميون النور التمشاعم ،
ان دم أسلافك لا يكذب كما يصدق دم راعيهم القديم الذى نال
الشرف اليوم

(ثم يصطحب شيبوب عبلة)
اذهي ولن ترحلى وحدك يا عبلة ، ان نفسى لتسبح خطواتك
وسأجعل نصب عيني الساعات والايام اتنى نسجت منذ طفولتنا
خيوط حبا وسأبذر هافى الهواء لتكون ذرات جاتى هذه لك بمثابة
حرس عظيم ! ثم أحرسكم جميعا فيما بعد من اعلى السماء .

(ثم يعود الى شيبوب)
شيبوب - يالك من مسكين ! يجب ان تلحق بها فى أقرب وقت .
ها بنا فاتتى تام العدة والسلاح ، وهذه آخر واقعة اخوضها
ويلزمى ان استعد لها كالفوارس البواسل وأتلقى الطعنات الى ان
اقع مضرجا بالدماء .

الملك ؟ لا ابل يجب ان ينفع حتى رجالى وعشيرتى ويجدى ويرك
نقطا عن الابرز الوهاج فى صفحات تاريخى !
شيبوب - ولكننى سمعت ان المنذر من علماء الطب قتال !
تمال ! ومن يدري ؟

عنترة - لقد فات الوقت ، اذ بيننا وبين المنذر ثلاثة أيام ولقد
مات وزر بسرعة ولا مرد للقضاء

شيبوب - نستطيع أن تؤخره بمجد عظيم !
عنترة - لا يمكن تأخير ساعة الموت ، ولم هذا الجشع الذى
ينقص الكرامة ويسقط الاعتبار . وصباح حافل بالحوادث خير
من يوم عظيم خال
أتبكي ؟ ومتى كانوا سيكون فارسا سقط عن جواده فى ميدان
المجد والفخار ؟

شيبوب - اتنى أبكى قومنا جميعا ، أبكى بلادك وأنتك وكل
ما سيموت بموتك . عفوك اللهم وغفرانك !

عنترة - إن مستقبل الامة والبلاد لا يتوقف على فرد ولو
كان فارس الزمان أو كان ملكا دانت له الدنيا من أقصاها الى
أقصاها ولا شيء يقف تقدم أمة . اتنى أراها ترقى وتتقدم من
المشرق الى المغرب فى ازدهار كسف الكوكب الذهبى فى فلكه .
ولا يهم السور الختالة حتى الخطاطيف ريشة تريد أو تنقص من
أجنحتها القوية !

شيبوب - كلا يا عنترة ! فان هذه الفكرة لا تنطبق على ذوبك !
عنترة - حتى ذوى ! إذ سيكون المهم شديدا ينفذ الى سويداء

قلوبهم . وكل شيء فى الدنيا يتألم حينما يولد أو يخلق حتى الحبة تعفن
قليلا قبل ان تنبت ودا الحياة الا ثمرة شجرة الموت . اذهب
وارحل فلربما رأيتنى فى يوم قريب وسأظهر لك مرة ثانية فى الخيط
الاسود الذى يحيطه موتى فى الموضع الذى مر فيه الزارع . وستنت
تحت قدميه الحبة التى بذرها

سافر واسر عليها واحرسها ايها الصديق والحارس الامين ،
ومن يدري ماذا سيكون شأن المولود الذى ستلده

شيبوب (وهو ناظر الى جهة المعسكر) اذهب وكن على رأس
الجند ومر من المضيق !

(عبلة آتية من المعسكر وهي آتدة وشيبوب وراءها ، اوها) (عنترة)
لقد فهمت كل شيء . وحدثنى به قلبى . لا تمكر على فان قلبى لقلب بطلة
ولو انه تالم كثيرا ولكنه يستطيع ان يستمر فى أمله



أهل الكهف

قصة مسرحية للأستاذ توفيق الحكيم
بحث وتحليل ونقد بقلم الأديب عبد الرحمن صدقي

هربهم بأحد الرعاة فتبعهم وتبعه كلبه ، وكان دخولهم الكهف غدوة
والتي الله عليهم سبائنا سنين عدة : اختلف الناس في عدتها ، فقالوا
ثلاث مائة ، وزادها غيرهم تسعا ، والله أعلم بما لبسوا . وظلوا
على الحال التي كانوا بها تحسبهم أيقاظا وهم رقود . وكلهم
باسط ذراعيه بالرحميد . ثم قضى الله ابتعائهم ، فاتبها ظاهرة
وظنوا أنهم في يومهم أو اليوم الذي همده ، فلما نظروا طول
أظفارهم وأشعارهم التبس عليهم الأمر وأعيام عليه . فاختاروا فيما
يهدمهم ، وبشوا أحدهم إلى المدينة ليأتيهم بطعام على أن يتخفى ولا
يشغريهم أحدا لحولهم أن يظهر رجال دقيانوس عليهم فيرجعهم
أو يرغمهم على الشرك . فللنا دخل المبعوث السوق وأخرج الدراهم
وكانت مضروبة باسم دقيانوس انهموه بأنه وجد كهنا ، فذهبوا به
إلى الملك وكان نصرايا موحدا ، قصص عليه القصص . فقال بعضهم
ان آباءنا أخبرونا أن قبة فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء .
فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصروهم وكلمهم .
ثم قالت قبة الكهف للملك نستودعك الله ورجعوا إلى مضاجعهم
فأتوا . فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليه بعة . والاقوال مختلفة
في عددهم فمنهم من قالوا ثلاثة رابعهم كلهم ، ومنهم من قالوا
خمس ، ومن قالوا سبعة . ويرى أن أسماهم يملخا ومكشليا
ومشليا وهؤلاء أصحاب عيين الملك ، ومرونش ودبرنوش ،
وشاذنوش أصحاب يساره ، وكان يستشيرهم . والسابع الراعي الذي
واقفهم واسم كلبه قطير . واسم مدينتهم أقموس وقيل طرسوس
هذه هي المادة الأولى التي أتيت للنوفا فانظروا كيف

صارت في يديه ، وكيف نحت فيها هذه المجموعة من التماثيل الحية
وأقام منها هذا الأثر القصص

لقد شابهه الفن أن يأخذ بقول الزاعمين أن قبة الكهف ثلاثة
وآخر الاختصار عليهم حتى لا يتوزع اهتمام القارى . أو الناظر ،
فيضعف التأثير وتقل المتعة فحسب الفن اثنان من مستشارى الملك
والراعى . وراى أن تقدم السن بأخذ هذين المستشارين ويكون

تمثل حياة الشرق في كتابين : القرآن الكريم ، وحكايات
الف ليلة وليلة . فالأول يهوى إلى ما يجب أن يكون ، والثاني يصور
نأ هو كائن واقع . يعالج أحدهما من طريق الوحي الدينى علائق
الانسان بالله والمحدود باللا حدود وموقف البشر حيال المسائل
الحالدة التي تفوق مداركه ولا تفي تعذبه . ويستعرض الآخر لعلنا
وأخلادنا صوراً حية تترى وتترى ، مؤنة كل الاناس مؤنة
أبلغ التأثير ، لرحمة الحياة ، والوان المجتمع على اختلاف شباته وتعدد
أصباغ نسجه ، واماط الناس ، ومطالب العيش ، ودوافع الفرائز
المعقدة المتضاربة ، ومسارب الاحاسيس العميقة الفاضلة

وقد عمد الأستاذ توفيق الحكيم إلى هذين المرجعين من الحكمة
الالهية ومن الحكمة البشرية . فاستوحى من الأول قصة المنشورة
عن أهل الكهف ، واستأنف من الثاني قصة التي لم تنشر بعد عن
شهرزاد . فكان اختيار المؤلف الحكيم ، أول عناصر نجاحه .
ومقتصر كلامنا هنا بطبيعة الحال على القصة المنشورة ، أهل
الكهف ،

عمل الفنان

لاجل ان نرد ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، نسوق ملخصا
لشرح البيضاوى للسورة الكريمة . وظاهر من هذا الشرح أنه كل
ما اعتمد عليه مؤلفنا في قصة التمثيلية البعيدة النور
هم قبة من أشرف الروم ، أرادهم دقيانوس الجبار على عبادة
اللا وئان والشرك بالله ؛ فأبوا وهربوا إلى الكهف ، وقد مروا في

قد زعم أن العاهل دقيانوس هو صاحب عصر الشهداء أى ديوقلاسيانوس Diocletianus لتقارب النطق واحتمال التعريف في تعريب الإسماء الاجمعية عند العرب . والحقيقة أن دقيانوس هو ذوقبوس كما يلفظها البعض أو دسيوس Décius عاهل الرومان الذى حكم من عام ٢٤٩ الى عام ٢٥١ بعد الميلاد . وكان منع بسائه وحسن تدبيره شئون الملك شديدا على النصارى ، فقص ما كانوا فيه من أمان وسكينة ، وأجمع العزيمة على سعتى المسيحية . فكان شديد الكراهة للبطارقة وكان كل مؤمن فى ملكه الواسع رهنا بالسجن والتعذيب ، وقد شاع لعده التفتن فى التعذيب بالجوع والعطش . واشتدت اضطهاداته فى سنة ٢٥٠ ميلادية فلم تعد وقائع مفردة بل أوامر عامة وتدابير منظمة . ولعل قية القصة مربرا الى الكهف فى هذه السنة

ثم إن أكبر قية الكهف هو مكسلينا . والأجدر بالمؤلف اتخاذ بدلا من مرنوش . كما أن أجملهم وأجلهم تملخوا فلا محل لاطلاق اسمه على الراعى وحسب الراعى أن يدعى راعيا

كذلك لاستيعاب تسمية الوادى الذى به الكهف فى ظاهر المدينة بالرقم . لآنا أميل الى قول المفسرين بأن الرقم إشارة الى لوح من الحجر أو الرصاص عمد اليه رجلان مؤمنان من بيت الملك ، فكتبا فيه شأن الفتية ورقا أسماهم وأنسابهم ، وأودعاه فى تابوت من نحاس محتوم بخاتم من فضة ، وجعله على باب الكهف

وأما المدينة التى كانت مسرحا لوقائع القصة فليست طرسوس كما استحسّن المؤلف استنادا الى قول فى البيضاوى بل هى مدينة أفسوس Ephesus كما ذكر ذلك البيضاوى نفسه وعليها أجمع المؤرخون والمفسرون من المسلمين ورجال الدين من النصارى ، ولا عبرة بوم واهم من المفسرين زعم أن مدينة أفسوس هى طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية أفسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس ، وقد ساقه الى هذا الخلط جهله بتلك المدينة الدائرة إطلاقا ، واقتصر عليه على طرسوس التى فتحها العرب ، ولقد عمد فى حيرته الى قطع العقدة بدلا من ساقها . فتلخ بأن المدينتين واحدة ، ورشتان ما بينهما فى موقعهما الجغرافى وماضيهما التاريخى

ومدينة أفسوس قديمة ، وبها للشركين هيكلا لأخذى آلهتهم

الوزير الأول ، أما الثانى فيكون قى فى ميعة الشباب وربعائه . ثم يشاء الفن القدير ان يجعل للوزير زوجة وولداً كان يحنى أمرهما ، وأن يجعل للفتى حبيبة فى الحفاء هى ابنة الملك ووحيدته . وقد اعتنى الرجل دينه الجديد حبا فى زوجته المسيحية ، كما أن حب سليمة الاباطرة للفتى المسيحى حب اليها دينه . فاذا قاما من سباتهما وقد تقترت من طول الرقاد أو صالحهما ، كان لهما من العلائق القليلة ما يذكرا به فتنازعهما النفس الى طلب الخروج من الكهف ، ويختلفان فتري الفتى نزقا كعادة العاشق المشوق ، أما الزوج فحذر كظيم شأن رب الأسرة المشغول . ويشاء الفن أيضا ان تكون ابنة الملك فى عصر انبعاثهم شبيهة كل الشبه بابنة دقيانوس حتى يطول وهم صاحبها وأما الراعى فلا تطول خديعته ، فها هو إلا أن افتقد غنمه فلم يجدها ، ورأى أبناء هذا الجيل على غير عهده بهم سمعا ولهجة وزيا ، حتى انضحت له الحقيقة ، ونقلت عليه الحياة فنادى زاهدا فيها الى رقدة الكهف . ثم تبعه الوزير ثاكلا متفجعا با كيا وقد علم موت زوجته ومصرع ولده كهلا منذ دهر طويل فى حومة الوغى وميدان الشرف . واخيرا الفتى العاشق وقد تبددت أحلامه ، وبدت لناظره هوة الزمن السجقة تفصله عن المرأة التى يحبها .

وهكذا دخل الفن على العبرة القصصة فخرج منها - كما يرى القراء - بآية قية

التحقيق التاريخى

لم يقصد المؤلف بروايته وجه التاريخ . ولا أظن به طمعا فى أن يكون مؤرخا . وهيأت ايضا لكاتب هذه السطور أن يدعى لنفسه هذه الدعوى العريضة . بيد أنه لما كانت القصة التى نحن بصدد حلها صلة بالتاريخ ، فلا راء فى أن الدراسة التاريخية هى على الأقل من مستلزماتها

ولقد راجعت القليل من المراجع فى التفسير ، ومن معان التاريخ الموضوع فى العربية ، ثم انتقلت الى غير الكتب العربية بما هو موضوع فى تاريخ الامبراطورية الرومانية ونشأة المسيحية بغض النظر عن مؤرخى الكنيسة من رجالها . فاذا مؤلف اهل الكهف لم يسلم من قصص فى هذه الوجهة وأخطاء قد لا يكون لها خطر فى صميم الفكرة ، بيد أنه كان من المستحسن على كل حال تداركها لو تكلف قاصدا المسرحى اليسير من العناية فى التحقيق التاريخى

عنتره

(بقية المنشور على صفحة ٢٧٧)

شيبوب ! يا أخى وزميلي فى الحروب ! لتتأق دون ضعف وأسف
لا يجدى ولا يرفع ، وعيون جامدة لا تعرف أن تدع
(ثم يطبع شيبوب إشارة عنتره وهو يكظم زفراته ويدب)
ساموت الآن بغير شهود ونعم ما نلت . انى استطع الآن أن
أعبر عن آلامى ويتسنى لى أن تبكيادون أن تسيل عبرات الآخرين .
لقد خارت قواى ولكنى ضاعقت قواكم ولنى برى احد منكم ضعفى
و آلامى . (ثم يحترق شعاع من الشمس المشرقة سحب الضباب
المربد وينير وجه عنتره)

والشمس لا تفرق عنا اذا تولد ثم يراها الناس وهى تموت . ايتها
الشمس اذهى الى ذوى وانضمي الى مو كهم وقولى لهم بانى احيم
فى الحياة وفى الممات . الوداع يا أمانى الحب والمستقبل الزاهر
اواه ! اتى اشعران البرد يغير على شياً فثياً وقد اضطربت عيناى ،
ماذا دهانى ! هل هذه وطأتك ايها الموت ! مهلا مهلا ! فانى انا الذى
أهاجمك واشد عليك دون وجل . لامط الجواد والريح فى يدى
كما كنت من قبل ! ساجدك ان تخضع لامرى وسيقود ذراعى
سيرك الاعمى الاحق

(ثم يعبر جواده وهو فى الرمق الاخير) والآن تفتح روحى
جناحك فطر وحلق . يحل الى اناى انام نوما هادئاً وأرى سرباً من
الطير آتياً من المشرق . . . يقترب منى ويحيط بى ثم يذهب
ويعود . ولكنه حياى باجمعها التى تضمنى ككفان نسجت ايام التى
عشتها . ايام الامل والحب والحرب ، ان الماضى يعرض امامى وارى
اول الكفن : اى ايام الطفولة ! ان خيوطك لمن خز وعسجد وانت
وحدك اللامعة الراهية ! اتان نسج بايدينا أكفاننا ، وهذا كفى بطوبه
الموت باصابعه ! وهو يدفنى فى طيات حياى . . . لا تتحرك
يا عنتره . . . يجب أن يراك العدو حينما يقبل مستعداً للكفاح . . .
(ثم يسلم النفس الاخير ويميل رأسه ويبقى جسمه منتصباً
معتدلاً مستنداً ذات اليمين الى . . . وذات اليسار الى الصخور القائمة وفى
هذه الآونة يأتى الرجال شاهرين رماحهم وسيوفهم وعلى رأسهم
عمارة بن زياد فيليح على حين غفلة عنتره وهذا اذا رجه شعاع
الشمس المشرقة فلقع سلاحه وهو راكب جواده)

عماره . آه ! إنه لحنى لم يمى !

الباقون (وهم يولون الادبار مذعورين) حى !

محمد كامل حجاج

ينزل السار

أرتميس Artemis (أو ديانا Diana) وحرم لتمثالها المقدس .
وهذه الربة هى الأم العذراء للحياة والانتاج . وكان لأهل المدينة
ولع بعلوم السحر والكهانة حتى بعد انتشار النصرانية فيها . وقد
اشتهرت بأوليائها وشهادتها . وقد زعم القوم أن مدينتهم كانت
الموطن الاخير لمريم العذراء وأنها دفنت بها ، ومع هذا فإن
اعتقادهم فى أرتميس الأم العذراء أيضاً لم يزل قائماً قوياً . وقد كان
من حق أفسوس على الاباطرة الرومان ان تكون أول مدينة
ينزل بها ولاتهم على آسيا وأن يتقلدوا فيها مقاليد الولاية .
وأفسوس معروفة بكثرة ما خلفته من تقودها المضروبة المتنوعة
وما على سكتها من بديع النقوش وطوايع الحكام .

وأخيراً يحسن تعيين الملك الذى انبعث على عهده أهل الكهف
وهو امبراطور الدولة الشرقية المسيحى تاودو سيوس الصغير
Theodosius 2 وحكمه من عام ٤٠٨ الى عام ٤٥٠ ميلادية . وكانت
قد فشت فى زمانه بين الناس بدعة القائلين بيعت الارواح دون
الاجساد ، فقامت معجزة الكهف تفيداً لهم وآية على قدرته تعالى
وكان هذا الملك فى أول حكمه قاصراً ، يدير الدولة باسمه القاضى
أنثيموس Anthemius ثم تولت القوامه عليه اخته بولكيريا
Pulcheria ، فدرج بعنايتها على الصلاح ودماعة الخلق والنزاهة
وحسن الفكر والروية . وبولكيريا اسم تاريخى يصلح بدلا من
بريسكا فى رواية المزامير بعد تبديل بسيط

وتقف عندهذا الحد لنقول أن الرواية لا تخسر بهذا التحقيق التاريخى
شيئاً . ولعل الأساذ الحكيم لو اطلع على معظم التفاسير والتواريخ من
عربية وغير عربية فى هذا الموضوع وحوله ، لصدقنا فيما نذهب
اليه من أن روايته الكبيرة تكسب عظمة من وجود هذه المواد
فى يدى صناع مثله ، وأنه كان هذا التشيع بالتاريخ قيناً بأن يفرغ
عليها انى جانب ذلك السنا الفلسفى والضرام العاطفى والروح
الانسانى لوناً غليظاً ظاهراً يصبغها فى غير تكلف منه أو تعمل ،
بطبيعة المناخ الاسسيوى ، وبذلك المزيج من الحس الوثنى ،
والتصوف المسيحى .

(له بقية)

عبد الرحمن صدقى